الأدلة العلمية
في
بيان تناقضات ابن تيمية

أدلة علمية في كشف تناقضات ابن تيمية



مع الوثائق المصورة من كتب ابن تيمية

جمعه وأعده

عبد الله بن محمد الحسني المغربي



الأدلة العلمية

في

بيان تناقضات ابن تيمية

أدلة شرعية علمية في كشف تناقضات ابن تيمية



مع الوثائق المصورة من كتب ابن تيمية

جمعه وأعده

عبد الله بن محمد الحسني المغربي



الطبعة الأولى

١٤٤٨ هـ ٢٠٢٦ر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن وصلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى جميع إخوانه النبيين والمرسلين وعل آل كل وصحب كل وسائر الصالحين أما بعد، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة آل عمران] وقال عز وجل: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة المائدة] وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴿٧١﴾﴾ [سورة التوبة].

وعن تميم الداري رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**». قلنا: لِمَنْ؟ قال: «**لله ولِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِم**» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَى مِنْكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِع فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِع فَبِقَلْبِهِ؛ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَان**» رواه مسلم.

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**وَالّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بالْمعرُوفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعثَ عَلَيْكمْ عِقَاباً مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجابُ لَكُمْ**» رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن جرير رضي الله عنه قال: «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِم» رواه البخاري ومسلم.

والشرع الكريم دعانا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلى إبطال الباطل وإحقاق الحق، لذلك كان لا بد من تأليف هذا الكتاب: [الأدلة العلمية في بيان تناقضات ابن تيمية] فقد أوضحت بالأدلة العلمية الموثقة من كتب ابن تيمية بعض تناقضاته لإثبات فساد منهجه، فكل من حاد عن الحق لا بد أن يتناقض، قال المجسم ابن تيمية المتناقض ما نصه [1]: «فما أعلم أحدًا من الخارجين عن الكتاب والسنة إلاّ ولا بُدّ أن يتناقض». اهـ، فقد اعترف وشهد على نفسه أنه مخالف للحق وخارج عن الكتاب والسنة لأنّ تناقضاته كثيرة جدًا كما سَنُبيِّنها بإذن الله تعالى ليعرف حاله فيُحذر منه.

وحتي لا يقال عنا أننا كذبنا وافترينا على ابن تيمية سنسوق الادلة لبيان ذلك إن شاء الله. أسأل الله تعالى أن يجعل في هذا الكتاب النفع العميم، وأن يثيب كل من يساهم في نشره بين الناس ونصرة لهذا الدين العظيم، ءامين.

---

[1] الإكليل في المتشابه والتأويل (ص/ ٤٤)

التعريف بابن تيمية وتبيان حاله

ليعلم أن أحمد بن تيمية هذا الذي هو حفيد الفقيه المجد بن تيمية الحنبلي المشهور، ولد بحران ببيت علم من الحنابلة، وقد أتى به والده الشيخ عبد الحليم مع ذويه من هناك إلى الشام خوفا من المغول، وكان أبوه رجلا هادئا أكرمه علماء الشام ورجال الحكومة حتى ولّوه عدة وظائف علميّة مساعدة له، وبعد أن مات والده ولّوا ابن تيمية هذا وظائف والده بل حضروا درسه تشجيعا له على المضي في وظائف والده وأثنوا عليه خيرا كما هو شأنهم مع كل ناشئ حقيق بالرعاية. وعطفهم هذا كان ناشئا من مهاجرة ذويه من وجه المغول يصحبهم أحد بني العباس -وهو الذي تولى الخلافة بمصر فيما بعد- ومن وفاة والده بدون مال ولا تراث بحيث لو عيّن الآخرون في وظائفه للقِي عياله البؤس والشقاء.

وكان في جملة المثنين عليه التاج الفزاري المعروف بالفركاح وابنه البرهان والجلال القزويني والكمال الزملكاني ومحمد بن الحريري الأنصاري والعلاء القونوي وغيرهم.

لكن ثناء هؤلاء غرّ ابن تيمية ولم ينتبه إلى الباعث على ثنائهم، فبدأ يذيع بدعا بين حين وءاخر، وأهل العلم يتسامحون معه في الأوائل باعتبار أن تلك الكلمات ربما تكون فلتات لا ينطوي هو عليها، لكن خاب ظنهم وعلموا أنه فاتن بالمعنى الصحيح، فتخلّوا عنه واحدا إثر واحد على توالي فتنه.

ثم إن ابن تيمية وإن كان ذاع صيته وكثرت مؤلفاته وأتباعه، هو كما قال فيه المحدث الحافظ الفقيه وليّ الدين العراقي ابن شيخ الحفّاظ زين الدين العراقي في كتابه [الأجوبة المرضيّة على الأسئلة المكيّة]: «علمه أكبر من عقله»، وقال أيضا: «إنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها». اهـ.

وتبعه على ذلك خلقٌ من العوام وغيرهم، فأسرع علماء عصره في الردّ عليه وتبديعه، منهم الإمام الحافظ تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي قال في كتابه: [الدرّة المضية في الرد على ابن تيمية] ما نصّه:

«أما بعد، فإنه لمّا أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاقد، بعد أن كان مستترا بتبعية الكتاب و السُّنة، مظهرا أنه داعٍ إلى الحقّ هادٍ إلى الجنة، فخرج عن الاتّباع إلى الابتداع، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسميّة والتركيب في الذات المقدّس، وأن الافتقار إلى الجزء -أي افتقار الله إلى الجزء- ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى، وأن القرآن مُحدَث تكلم الله به بعد أن لم يكن، وأنه يتكلم ويسكت ويحدث في ذاته الإرادات بحسب المخلوقات، وتعدى في ذلك إلى استلزام قِدَم العالم، والتزامه بالقول بأنه لا أول للمخلوقات فقال بحوادثٍ لا أول لها، فأثبت الصفة القديمة حادثة والمخلوق الحادث قديما، ولم يجمع أحد هذين القولين في ملة من الملل ولا نِحلة من النحل، فلم يدخل في فرقة من الفرق الثلاث والسبعين التي افترقت عليها الأمة، ولا وقفت به مع أمة من الأمم هِمّة، وكل ذلك وإن كان كفرا شنيعا مما تَقِلَّ جملته بالنسبة لما أحدث في الفروع». اهـ.

وقد استتيب مرات وهو ينقض مواثيقه وعهوده في كل مرة حتى حبس بفتوى من القضاة الأربعة الذين أحدهم شافعي والآخر مالكي والآخر حنفي والآخر حنبلي وحكموا عليه بأنه ضال يجب التحذير منه.

وقال الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي في فتاويه ما نصه: «وهذا الرجل -يعني ابن تيمية- كنتُ رددتُ عليه في حياته في إنكاره السفر لزيارة المصطفى ﷺ وفي إنكاره وقوع الطلاق إذا حلف به، ثم ظهر لي من حاله ما يقتضي أنه ليس ممن يعتمد عليه في نقل ينفرد به لمسارعته إلى النقل لفهمه كما في هذه المسألة -أي مسئلة في الميراث- ولا في بحث ينشئه لخلطه المقصود بغيره وخروجه عن الحد جدًّا، وهو كان مكثرًا من الحفظ ولم يتهذب بشيخ ولم يرتض في العلوم بل يأخذها بذهنه مع جسارته واتساع خيال وشغب كثير، ثم بلغني من حاله ما يقتضي الإعراض عن النظر في كلامه جملة، وكان الناس في حياته ابتلوا بالكلام معه للرد عليه، وحبس بإجماع العلماء وولاة الأمور على ذلك ثم مات» اهـ.

ونقول اشتهر عن ابن تيمية أنه خالف إجماع المسلمين في الأصول والفروع نحو قول ابن تيمية بنسبة الحد إلى الله، وقوله بفناء النار، وقوله بحرمة زيارة القبر الشريف، حتى قال بعض أتباعه: «ماذا تريدون بهذه الجيفة» يعني النبي محمد ﷺ والعياذ بالله تعالى من الكفر الشنيع، ومخالفاته الأمة في مسائل الطلاق، وغيرها الكثير كما هو ثابت في كتبه. والعلماء رحمهم الله لم يتركوه بل ردوا عليه وناظروه كالقاضي كمال الدين ابن الزملكاني برسالتين واحدة في الطلاق والأخرى في مسألة الزيارة، وكذا الفقيه المحدث علي بن محمد الباجي الشافعي ناظر ابن تيمية في أربعة عشر موضعا وأفحمه وقد كفره العلامة علاء الدين البخاري الحنفي وكَفَّرَ من يقول شيخ الإسلام عنه مع علمه بمقالاته الكفرية وهو مذكور في كتاب: [الضوء اللامِع] للسخاوي حتى قال تقي الدين الحِصْني فيه في كتابه [دَفْع شُبَه من شبّهَ وتمرد] قال: «فصار كفره مُجمعًا عليه» وكذا الهيتمي قال عنه: «عبد أضله الله وأعماه وأصمه» وهذا حاله وحال سلفه وخلفه، وكان الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلي مِمن يعتقد كفر ابن تيمية وله عليه الرد وكان يقول بأعلى صوته: «معذور السبكي يعني في تكفيره».

واتفق الحذاق في زمنه من جميع المذاهب على سوء فهمه وكثرة خطئه وتناقضاته وعدم إدراكه للمآخذ الدقيقة وتصورها عرفوا ذلك منه بالمفاوضة في مجالس العلم ونقل عن صلاح الدين الكتبي في الجزء العشرين من تاريخه ما قام به العلماء في جهاد هذا الرجل وذكر قبل ذلك صورة المرسوم الذي أصدره السلطان الناصر محمد بن قلاوون وذكره أيضًا الكوثري بنصه ناقلا له -مما رآه بنفسه من خط ابن طولون- في تكملته [للسيف الصقيل] وكلا الكتابين مطبوع ولله الحمد».

والحاصل أن ابن تيمية وأتباعه من الغلاة في التشبيه والتجسيم والازدراء بالنبي ﷺ وبُغض الشيخين ومخالفاتهم الأصول والفروع يجب تحذير الناس منهم والتنبه منهم فهم أشدّ خطرًا من اليهود والنصارى هم لَبِسوا لِباس المسلمين من عباءة وتعطر وإطالة الذَّقن وغيرها فالعلماء توسعوا في الكلام عنهم من زمن السبكي حتى زماننا هذا كالشيخ محمد ابن مسكة بن العتيق اليعقوبي الموريتاني الذي له كتاب اسمه: [فتاوى ابن تيمية في الميزان] والشيخ المحدث عبد الله الهرري الذي له كتاب اسمه: [المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد ابن تيمية].

التحذير من كتب ابن تيمية

مما يجب الحذر منه حذرًا بالغا كتب ابن تيمية لما فيها مما يخالف الشرع من كفر ودونه إلا كتابه: [الكلم الطيب] فإنه ليس فيه ما يخالف الشرع مما عليه أهل السنة من المحدثين وغيرهم.

والتحذير من كتبه بسبب ما فيها من تحريم التوسل بالرسول، وتحريم السفر لزيارة النبي ﷺ، وتنقيص أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه، وتضعيف أحاديث صحيحة كثيرة لمخالفتها هواه.

أما تحريمه التوسل بالنبي ﷺ فعمل في ذلك كتابا سماه [التوسل والوسيلة] قال فيه: «إنه لا يجوز التوسل إلا بالحي الحاضر».

وأما تنقيصه عليا رضي الله عنه فقد ذكر في كتابه المسمى [منهاج السنة النبوية]: «إن حروب علي ضرت المسلمين في دينهم ودنياهم، وإن القتال معه لا هو فرض ولا هو مستحب»، وبهذه الأشياء يكون ابن تيمية قد خالف الإجماع وخالف فيها أحاديث صحيحة مرفوعة وأثارًا موقوفة على صحابي أو تابعي.

وبعض كتبه تشتمل على ما هو أشد من هذا كله وهو قوله: «بأن جنس العالم أزلي مع الله أي أن الله بزعمه لم يسبق بالوجود جنس العالم إلا الأفراد من العالم»، وقوله: «بأن العرش موجود بلا ابتداء كما أن الله موجود بلا ابتداء»، وقوله: «إن هذا كمال في حق الله»، وبذلك نفى كون العرش مخلوقًا لله لأنه أثبت أن العرش لم يزل موجودًا مع الله وإن كان كل فرد من أفراد العرش حادثًا فقد جعل بقوله هذا نوع العرش قديمًا مع الله ومعناه أنه ليس مخلوقًا لله، وهذا إشراك لله تعالى في أوليته، وهذا مع كونه تكذيبًا لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [سورة الحديد] أي هو لا غير الموجود الذي لا ابتداء له فهو أمر اتفق المسلمون على أن قائله ومعتقده كافر كما صرح بذلك غير واحد من العلماء كبدر الدين الزركشي فإنه قال في أواخر كتابه: [تشنيف المسامع] بعد أن ذكر قول الفلاسفة بأزلية العالم بجنسه وأفراده وبعضهم قال بأزلية جنسه دون أفراده: «وكل هذه الأقوال باطلة وقد ضللهم المسلمون في ذلك وكفروهم» اهـ فابن تيمية من هذا الفريق الثاني، فإن الفلاسفة المُحدَثين قالوا: العالم أزلي النوع أي الجنس حادث الأفراد وهو لا

يريد أن يُنسب إلى الفلاسفة بل يريد أن يُنسب إلى أهل الحديث الذين على مذهب السلف وهيهات هيهات.

وقد استهجن قوله هذا علماء المعقول والمنقول فقالوا: الجنس لا يتحقق من دون أفراده، فإذا كانت الأفراد حادثة فلا بد أن يكون الجنس حادثًا.

ومن أراد التأكد من هذا فليطالع كتابه: [منهاج السنة النبوية]، وكتاب: [موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول]، وكتاب [شرح حديث النزول]، وكتاب [شرح حديث عمران بن حصين]، وغيرها.

ثم هو مع قوله هذا قد قال: «بأن الله تعالى يتصف بالإرادة الحادثة والكلام الحادث كخلقه»، ويقول: «بأن ذات الله تعالى تحدث فيه إرادات وتحدث فيه كلمات»، وخالف بذلك القاعدة المتفق عليها عند أهل السنة أن الله تعالى لا يتصف بصفة حادثة لأن الذات الذي يتصف بصفة حادثة حادث إذ القديم لا يتصف إلا بصفة قديمة لأن حدوث العالم عُرف عقلًا بما فيه من الصفات الحادثة، وهذه حجة عقلية أقرَّها القرآن الكريم فإن الله تعالى ذكر عن إبراهيم عليه السلام أنه استدل على مخلوقية الكوكب بحدوث التغير فيه.

وابن تيمية خالف بهذا النقل أي القرآن والحديث وإجماع الأمة فلتُحذر كتبه وليُحذر من تسميته بشيخ الإسلام كما جرت العادة على تسمية علماء الحديث، وقد يذكره من لا يعرف حاله بهذا اللقب (شيخ الإسلام) لأنه لم يطلع على حاله.

ثم هو مع أنه أول من حرَّم التوسل بالرسول والأولياء والاستغاثة بهم نقض كلامه بما ذكره في كتابه: [الكلم الطيب] فإنه ذكر فيه استحسان قول: «يا محمد» لمن أصابه خدر في رجله.

لكن الوهابية المنتسبين إليه خالفوا قوله في هذا الكتاب فهم يكفّرون من يقول (يا محمد) ووافقوه في ضلالاته وخالفوه في كلمة حق قالها وهي هذه الكلمة الحقة، وهذا الأمر ينادي على الوهابية بأنهم تائهون، وهذا من أعجب العجب لأنهم حين يقولون: إن قول (يا محمد) شرك يكونون قد حكموا على ابن تيمية بالشرك والكفر لأن من وضع في كتابه أمرًا هو شرك مستحسنًا له فهو كافر، وابن تيمية قد عقد لهذا فصلًا خاصًا فإنه قال في هذا الكتاب: «فصل في الرِّجل إذا خَدِرَت» ثم أورد أن عبد الله بن عمر أصابه خَدَرٌ في رجله فقال: «يا محمد» فذهب عنه الخَدَرُ في الحال، والخَدَرُ مرض معروف عند الأطباء يعالجونه بالمعاجين والدهون كدهن الخردل وغيره.

ولابن تيمية كتاب اسمه: [كتاب العرش] ذكره الإمام المفسر النحوي اللغوي شيخ القراءات أبو حيان، وذكر أنه وجد في هذا الكتاب أن ابن تيمية قال فيه: «إن الله قاعد على الكرسي وإنه ترك موضعًا ليُقعد به محمدًا ﷺ»، مع أنه يقول في عدد من كتبه: «إن الله ملازم للعرش ينزل منه كل ليلة ولا يخلو منه العرش»، وقد ذكر في بعض فتاويه أمرًا أغرب من هذا وأبعد في العقول وهو قوله: «إن الله على العرش حقيقة ومعنا حقيقة».

أما كتابه: [الكلمُ الطيب] الذي مر ذكره فهو ثابت أنه من تأليفه ذكره بعض من ترجم لابن تيمية وعدَّد أسامي كتبه كصاحب [عيون التواريخ] لا بن شاكر الكتبي، وصلاح الدين الصفدي وكلاهما ممن كان يحضر مجالسه.

فصل في معنَى الجسم

اعلم رحمك اللهُ أَنَّ الجسم هو المُرَكَّبُ المُؤَلَّف بحيث يكون له طول وعَرْضٌ وسَمْكَ، وعليه فإنَّ معنى «الجسم» لا يَنْفَكُ عن التركيب والتأليف، يقولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [سورة البقرة]، وتقول العرب: فلانٌ أَجْسَمُ مِنْ فُلَانٍ، ولا معنى للزيادة في جسم على ءاخَرَ إِلَّا أَنْ يكونَ مُشْتَمِلًا على أبعاض زائدة، وذلك دليل التَّجَزُو والانقسام والتركيب والتأليف، وهذا المعنى يُدْرِكُهُ كُلُّ أَحَدٍ عَرَفَ معنى الجسم بأي لُغَةٍ كَانَ وعلى أَي مِلَّةٍ كَانَ، حتى الصبيان فإنَّكَ تَجِدُهُم يُفَاخِرُ بعضهم على بعض بزيادة في ضخامة الجسم أو طوله فيقول أحدهم: أَنَا أَجْسَمُ منك، فأسَاوِيكَ مرتين، وَأَزِيدُ عليك بالطول قدر كذا وكذا؛ فيدرك التَّبَعُّض والتَّجَزُّؤ والزيادة بالتأليف والأجزاء، قَالَ إمام الحَرَمَيْن الجُوَيْنِيُّ: «الجسم هو المُؤلف في حقيقة

اللغة، ولذلك يُقَالُ في شخص فَضَلَ شخصًا بالعَبَالَةِ [1] وكثرة تَأَلُّفِ الأجزاء: إِنَّهُ أَجْسَمُ منه، وإِنَّهُ جَسِيمٌ، ولا وَجْهَ لِحَمْل المبالغةِ إِلَّا على تَأَلُّفِ الأجزاء، فإذا أنبأتنا المبالغةُ المأخوذة مِنَ الجسم على زيادة التأليف فَاسْمُ الجسم يجبُ أَنْ يَدُلَّ على أصل التأليف، إذ «الأَعْلَمُ» لَمَّا دَلَّ عَلَى مَزِيَّةٍ فِي العِلْمِ دَلَّ «العَالِمُ» عَلَى أَصْلِهِ» اهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ الحَلَبِيُّ الرِّيحَاوِيُّ (ت: ١٢٢٨هـ) في كتابه [نُخْبَةِ اللآلِي] : «فَالجِسْمُ اسْمُ لِلْمُرَكَّبِ المُطْلَقِ بِالإِجْمَاعِ» اهـ.

---

(١) العَبْل: الضخم من كل شيء، والعبالة الضخامة.

إثبات تجسيم ابن تيمية من كتبه

لابن تيمية أقوال كثيرة وكفريات عديدة سنذكر لكم بعضها تبيانًا لحاله:

أما قوله بالجسمية في حق الله تعالى فقد ذكر ذلك في كتابه [الموافقة] و نصه: «وكذلك قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وقوله ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ ونحو ذلك فإنه لا يدل على نفي الصفات بوجه من الوجوه بل ولا على نفي ما يسميه أهل الاصطلاح جسمًا بوجه من الوجوه» اهـ.

وقال في كتابه [منهاج السنة النبوية] ما نصه: «وقد يراد بالجسم ما يشار إليه أو ما يُرى أو ما تقوم به الصفات، والله تعالى يُرى في الآخرة وتقوم به الصفات ويشير إليه الناس عند الدعاء بأيديهم وقلوبهم ووجوههم وأعينهم، فإن أراد بقوله: ليس بجسم هذا المعنى قيل له: هذا المعنى الذي قصدت نفيه بهذا اللفظ معنى ثابت بصحيح المنقول وصريح المعقول، وأنت لم تُقم دليلاً على نفيه» اهـ.

وقال في كتابه [بيان تلبيس الجهمية] ما نصه: «وليس في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قول أحد من سلف الأمة وأئمتها أنه ليس بجسم، وأن صفاته ليست أجسامًا وأعراضًا، فنفي المعاني الثابتة بالشرع والعقل بنفي ألفاظ لم ينف معناها شرع ولا عقل جهل وضلال» اهـ.

قلت: ويكفي في تبرئة أئمة الحديث ما نقله الإمام أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز البغدادي التميمي رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها عن الإمام أحمد بن حنبل قال:

«وأنكر أحمد على من يقول بالجسم وقال: إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طولٍ وعرضٍ وسَمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يُسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل» اهـ، ونقله الحافظ البيهقي عنه في مناقب أحمد وغيرُه.

وهذا الذي صرح به الإمام أحمد من تنزيهه الله عن هذه الأشياء الستة هو ما قال به الأشاعرة والماتريدية وهم أهل السنة الموافقون لأحمد وغيره من السلف في أصول المعتقد، فليعلم الفاهم أن نفي الجسم عن الله جاء به السلف، فظهر أن ما ادعاه ابن تيمية أن السلف لم يتكلموا في نفي الجسم عن الله غير صحيحٍ، فينبغي استحضار ما قاله الإمام أحمد فإنه ينفع في نفي تمويه ابن تيمية وغيره ممن يدعون السلفية والحديث.

وهذا البيهقي من رؤوس أهل الحديث يقول في كتاب [الأسماء والصفات] في باب ما جاء في العرش والكرسي عقب إيراده حديث: «أَتَدْرُونَ مَا هَذِهِ الَّتِي فَوْقَكُمْ» ما نصه: «والذي روي في ءاخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى، وأن العبد أينما كان في القرب والبعد من الله تعالى سواء، وأنه الظاهر فيصح إدراكه بالأدلة والباطن فلا يصح كونه في مكان، واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ: «**أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَىءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَىءٌ**»، وإذا لم يكن فوقه شىء ولا دونه شىء لم يكن في مكان» اهـ.

وقال الإمام الأشعري في كتاب النوادر: «من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه، وأنه كافر به». اهـ.

وقال الفقيه المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه [نجم المهتدي] ما نصه: «والذي يَعبُدُ جسمًا على عرشٍ كبير ويجعل جسمه كقبر أبي قُبَيس سبعة أشبار بشبره كما حكي عن هشام الرافضي أو كلامًا ءاخر تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم فقد عبد غير الله فهو كافر، وقال إن قسمًا من القائلين بالتحيز بالجهة أطلقوا الجسمية ومنعوا التأليف والتركيب وقالوا: «عنيت بكونه جسمًا وجوده وهؤلاء كفروا». ثم قال: «قال الإمام أبو سعيد المتولي في كتاب [غنية المقبول في علم الأصول]: إن قالوا نحن نريد بقولنا جسم أنه موجود ولا نريد التأليف، قلنا: هذه التسمية في اللغة ليس كما ذكرتم وهي مُنبئة عن المستحيل فلِمَ أطلقتم ذلك من غير ورود سمع، وما الفصل بينكم وبين من يسميه جسدًا ويريد به الوجود وإن كان يخالف مقتضى اللغة. قال أبو سعيد رحمه الله: فإن قيل أليس يسمى نفسًا؟ قلنا: اتبعنا فيه السمع وهو قوله سبحانه: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ﴾ ولم يرد السمعُ بالجسم، وكذلك قال الإمام يعني إمام الحرمين».اهـ.

عقيدته في الصفات

عقيدة ابن تيمية في صفات الله هي من صنف عقائد المجسمة، فهو ينسب إلى الله تعالى الأعضاء والجوارح: كاليد والرجل والعين والوجه على الحقيقة أي على معنى الجوارح، ثم يصفونه تعالى شأنه بالجلوس والحركة والانتقال والنزول والصعود الحسي، على الحقيقة كما يفهم من ظاهر اللفظ، تعالى الله عما يصفون.

وهذه العقيدة الفاسدة هي في الأصل عقيدة الحشوية من الذين لا معرفة لهم بالفقه والثابت من أصول الدين، فيجرون وراء ما يفهمون من ظاهر اللفظ، وقد أخذوا ذلك عن مجسمة اليهود، جاءوا بكلام لم يستطيعوا أن ينقلوا منه حرفا واحدا عن واحد من الصحابة ولا واحد من الطبقة الأولى من التابعين، ثم زعموا أن هذا هو إجماع السلف، وزوروا ذلك بكلام طويل كله لف ودوران خال من أي برهان صادق كما أسلفنا القول، فإن أصول عقيدة ابن تيمية مذبذبة

مضطربة متأرجحة غير ثابتة لفسادها، لأنها بنيت على أمواج بحار الهوى والجهل المتلاطمة التي تغرق من سلكها إلى أعماق المهاوي، عليه من الله ما يستحق، ولأنه مضطرب العقل متحجر الفهم، فقد ناقض في جملة مسائل.

فأَمْر ابن تيمية عجب عجاب، ومن أراد زيادة الإيضاح فليطالع كتاب: [الرّد المُفْحِم عَلى ابنِ تَيميّة المُجَسِّم] ففيه كشف وفضح لضلالات هذا الرجل وللمنتسبين إليه كالوهابية أدعياء السلفية زوراً وبهتانا.

والآن سنعرض لكم بعض تناقضات ابن تيمية مع الوثائق المصورة من كتبه.

المجسم ابن تيمية يكفر المشبهة والمجسمة

لا يخفي على أحد من أهل الملل ما جمعته عقائد المجسمة من تناقضات، وكثر التناقضات ينجم عن فساد المعتقد واتباع الاهواء ومعارضة كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ببعض الافكار الهدامة الضالة.

وكما هو معروف عن ابن تيمية ما أقره في أوّل السطر أنكره في آخره.

قال ابنُ تيمية في كتابه: [بيان تلبيس الجهمية] عن نفي ذَمّ المجسمة: «ولم يذُمّ أحدٌ مِنَ السّلف أحدًا بأنّه مجسّم، ولا ذم المجَسِّمة ». اهـ.

وكذلك قال في [بيان تلبيس الجهمية] عن نفي ذم الكتاب والسنة للمشبهة : «وإذا كان كذلك فاسم المشبهة ليس له ذكر بذم في كتاب والسنة ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين». اهـ.

ثم فجأة يقلب ابن تيمية الطاولة علي المجسمة ويقول في [مجموع الفتاوى] ما نصه: «إذ لا يختلف أهل السنة أن الله تعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، بل أكثر أهل السنة أصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والمجسمة». اهـ.

إتّباع الهوى يجعل صاحبه يتخبط و يتناقض و يكذب حتى نفسه ويهدم مذهبه.

قال ابن تيمية المتناقض[1]: «فإنّ التّناقض أوّل مقامات الفساد ولو أنهم سلكوا طريقة الرسول، لحفظهم الله من هذا التناقض، فإنّ ما جاء به الرسول جاء من عند الله وما ابتدعوه جاؤوا به من عند غير الله، وقد قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء]».اهـ.

فبهذا يكون ابن تيمية قد شهد على نفسه بالفساد، ولو سلك طريق الرسول، لحفظه الله من هذا التناقض، وشهد أيضاً على نفسه بأنه ضال مبتدع. نسأل الله تعالى السلامة وحسن الخاتمة.

---

(١) كتاب النُّبوات (١-٢٨٩-٢٩٠).

أما ابن تيمية الحراني زعيم المشبهة والمجسمة فمن أقواله:

١- قال في كتابه [مجموع الفتاوى] (المجلد الرابع ص ٧٩): «وأكثر أهل الحديث يصفونه باللمس».اهـ.

ما هذا التشبيه؟ ما هذه الوقاحة؟

ثم زاد في البلية فقال في الصحيفة عينها: «وطائفة من نظار المثبتة وصفوه بالأوصاف الخمس من الجانبين».اهـ.

والصفات الخمس هي الحواس الخمس فقد تجرأ ابن تيمية على الله فوصفه والعياذ بالله تعالى بأنه يَشم ويُشَم ويذوق ويذاق ويمس ويُمَس والعياذ بالله تعالى، ما هذا التشبيه الوقح و ما هذا الشذوذ..

٢- وقال في نفس الكتاب (المجلد الرابع ص ٣٧٤): «فقد حدث العلماء المرضيون وأوليائه المقبولون أن محمد رسول الله ﷺ يُجلسه ربه على العرش معه». اهـ.

٣- وفيه في (المجلد الخامس ص ٥٥٦) قال عن الله تعالى: «كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظرا أنه خارج العالم فلا يخلو مع ذلك إما أن يلزم أن يكون مماسا أو مباينا أو لا يلزم فإن لزم أحدهما كان ذلك لازما للحق ولازم الحق حق وليس في مماسته للعرش ونحوه من محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك».اهـ
فبُعداً بينه و بين أهل السلف علماً و عملاً..

ينسب ما يريد نشره من كفر إلى أئمة السلف والحديث دون ذكر واحد منهم لأنه لم يقل واحد منهم بهذه المقولة ولكن ابن تيمية كذاب.

ثم يتابع طامته فيقول ما نصه: «فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بعد هذه الأشياء عنه وكونها ملعونة مطرودة لم نثبتها لإستحالة المماسة عليه وتلك الأدلة منتفية من مماسته للعرش ونحوه كما روي من مس آدم وغيره وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام» ا.هـ ما هذا التشبيه ؟؟؟

٤- وانظروا كيف هو مستعد للكذب على الله تعالى ليدافع عن تشبيهه فها هو يقول في كتابه: (بغية المرتاد المسمى بالسبعينية ص ١٧٨): «قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ فنزه ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ فشبه وهي أعظم آية أنزلت في التنزيه ومع ذلك لم تخل عن التشبيه». اهـ.

وفي نفس الصحيفة قال: «وبها جاءت الشرائع فنزهت وشبهت». نسب التشبيه إلى الشرائع الإسلامية السماوية.

٥- وقد أجهد نفسه في كتابه: [شرح حديث النزول] وبَذل أربعُ صفحات لإثبات لفظ الجسم إلى الله جل ذكره (٢٣٧ - ٢٤١).

٦- وقال في كتابه [شرح حديث النزول] (ص ٤٠٠): «وإذا كان قعود الميت على قبره ليس هو مثل قعود البدن فما جائت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى» إلى آخر كلامه وهنا تجرأ ونسبَ الجلوس والقعود إلى الله تعالى ونسب قوله هذا إلى الآثار النبوية. مع أنه لم يرد فيها ذلك.

قال رسول الله ﷺ : **«إنّ كَذبًا عليَ لَيْسَ كَكَذب على أَحَد مَن كَذبَ عَلَي مُتَعَمِدًا فَلْيَتَبَوأ مَقْعَدَه مِن النّار»**.

٧- وقال في كتابه الذي سماه [بيان تلبيس الجهمية] الجزء الثاني (صفحة ٥٥٥): «وطوائف كثيرة من أهل الكلام والفقه يقولون بل هو مماس للعرش ومنهم من يقول هو مباين له ولأصحاب أحمد ونحوهم من أهل الحديث والفقه والتصوف في هذه المسألة ثلاثة أقوال منهم من يثبت المماسة كما جائت بها الآثار»اهـ وما منهم من أحد أثبتها.

٨- و قال في نفس الكتاب الجزء الأول (صفحة ٥٧٣): «فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله: (من ثقل الجبار فوقهن) فلو كان هذا القول منكرا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه». اهـ.

كذب، هذا النص لم يروه أحد باسناد صحيح، وفي هامش الكتاب علق المجسم المحب لابن تيمية (الذي حرر الكتاب) وقال أن الأثر ضعيف !!!

٩- وقال في (صفحة ٥٦٨): «وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار بعزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لقنوا [لا حول ولا قوة إلا بالله] فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ولولا ذلك ما استقر به العرش ولا الحملة ولا السموات والأرض ولا من فيهن». اهـ.

١٠- ثم يتابع بكل وقاحة ويقول: «فكيف تنكر أيها النفاج أن العرش يقله والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع ولو كان العرش في السماوات والأرضين ما وسعته ولكنه فوق السماء السابعة». اهـ.

بعد كل هذا الكفر الصريح من تجسيم وتشبيه والعياذ بالله تعالى يأتي ويكفر المجسم والمشبه فيقول في رسالته المسماة [الفتوى الحموية الكبرى] (صفحة ٤) ما نصه: «بل أكثر أهل السنة من أصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والمجسمة».اهـ.

قال الشيخ ابن حجر الهيتمي: «واعلم أن القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر

القائلين بالجهة والتجسيم، وهم حقيقون بذلك» أي جديرون بالحكم عليهم بالكفر.

قال الإمام الشافعي: «المجسم كافر» رواه السيوطي.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «من قال إن الله جسم لا كالأجسام فهو كافر».

وكلام العلماء في تنزيه الله عن الشبيه والمكان والجسم بحث طويل، فتنزيهه تعالى أقره القرآن والحديث وإجماع العلماء سلفهم وخلفهم.

التّصويرات

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان
تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الأول

سبب تأليف الكتاب - العلو - الاستواء - الجهة -
الوجه - اليد - الدهر - الوجود

تحقيق
د. يحيى بن محمد الهنيدي

الجسم والعرض والتحيز ألفاظ اصطلاحية لم يتكلم بها السلف والأئمة في حق الله تعالى لا بنفي ولا إثبات

نفي الرازي عن الله الجسمية والتحيز والعرض مما ابتدع من الكلام

الوجه السابع والأربعون(١): أن لفظ «الجسم» و«العرض» و«المتحيز» ونحو ذلك: ألفاظ اصطلاحية، وقد قدمنا غير مرة أن السلف والأئمة لم يتكلموا في ذلك ، في حق الله لا بنفي ولا إثبات؛ بل بدعوا أهل الكلام بذلك، وذموهم غاية الذم، والمتكلمون بذلك من النفاة أشهر، ولم يذم أحد من السلف أحدًا بأنه مجسم، ولا ذم المجسمة، وإنما ذموا الجهمية النفاة لذلك وغيره، وذموا أيضًا المشبهة الذين يقولون صفاته كصفات المخلوقين(٢). ومن أسباب ذمهم للفظ الجسم والعرض ونحو ذلك [ما](٣) في هذه الألفاظ من الاشتباه ولبس الحق، كما قال الإمام أحمد: «يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويلبسون على جهال الناس بما يشبهون عليهم»(٤).

وإنما النزاع المحقق أن السلف والأئمة آمنوا بأن الله موصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، من أن له علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا، ويدين ووجهًا وغير ذلك، والجهمية أنكرت ذلك من المعتزلة وغيرهم.

ثم المتكلمون من أهل الإثبات لما ناظروا المعتزلة، تنازعوا

---

(١) في (ك) و(ط) «الوجه السابع والسبعون» وهو خطأ في العد كما تقدم، فصوبته.

(٢) تقدم هذا في ص٢١٩-٢٢٥، ٢٨٨-٢٨٩.

(٣) زيادة من (ط).

(٤) انظر الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص٦.

قال المجسم ابن تيمية

[ما][١] سوى ذلك من الأسماء فإنما تذكر للتعريف ـ كأسماء الشعوب والقبائل ـ فلا يجوز تعليق الأحكام الشرعية [بها][٢]، بل ذلك كله من فعل أهل الأهواء والتفرق والاختلاف، الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا، كحال من يعلق الموالاة والمعاداة بأسماء القبائل أو البلدان، أو المذاهب المتبوعة في الإسلام كالحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، والمشايخ ونحوهم.

وإذا كان كذلك فاسم «المشبهة» ليس له ذكر بذم في الكتاب والسنة، ولا كلام أحد من الصحابة والتابعين؛ ولكن تكلم طائفة من السلف مثل عبدالرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون[٣]، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ونعيم بن حماد، وغيرهم بذم المشبهة، وبينوا المشبهة الذين ذموهم؛ أنهم الذين يمثلون صفات الله بصفات خلقه، فكان ذمهم لما في قولهم من مخالفة الكتاب والسنة، إذ دخلوا في التمثيل، إذ لفظ التشبيه فيه إجمال واشتراك وإيهام؛ بخلاف لفظ التمثيل الذي دل عليه القرآن؛ ونفى مُوجَبَه عن الله عز وجل.

---

(١) زيادة.

(٢) زيادة من (ط).

(٣) يزيد بن هارون بن زاذان، السُّلمي مولاهم، أبو خالد الواسطي، ثقة متقن، عابد، من التاسعة، مات سنة ٢٠٦هـ، وقد قارب التسعين.
انظر تذكرة الحفاظ ج١/٣١٧ ـ ٣٢٠، والخلاصة ص٤٣٥، والتقريب ج٢/٣٧٢.

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد السادس

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

(أحدها) أن يقال : إن اليد جارحة مثل جوارح العباد ، وظاهر الغضب غليان القلب لطلب الانتقام ، وظاهر كونه فى السماء أن يكون مثل الماء فى الظرف ، فلا شك أن من قال : إن هـذه المعاني وشبهها من صفات المخلوقين ونعوت المحدثين غـير مراد من الآيات والأحاديث ، فقد صدق وأحسن ؛ إذ لا يختلف أهـل السنة أن الله تعـالى ليس كمثله شيء ، لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعـاله ؛ بل أكثر أهل السنة من أصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والمجسمة .

لكن هذا القائل أخطأ حيث ظن أن هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والأحاديث ؛ وحيث حكى عن السلف ما لم يقولوه ؛ فإن « ظاهر الـكلام » هو ما يسبق إلى العقل السليم منه لمن يفهم بتلك اللغة ، ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضـع وقد يكون بسياق الـكلام ؛ وليست « هذه المعـاني » المحدثة المستحيلة على الله تعالى هي السابقة إلى عقل المؤمنين ، بل اليـد عندهم كالعلم والقدرة والذات ، فـكما كان علمنا وقدرتنا ، وحياتنا وكلامنا ، ونحوها من الصفات ، أعراضاً تدل على حدوثنا يمتنع أن يوصف الله سبحانه بمثلها ؛ فـكذلك أيدينا ووجوهنا ونحوها أجساماً كذلك محدثة ، يمتنع أن يوصف الله تعالى بمثلها .

ثم لم يقل أحد من أهل السـنة : إذا قلنا إن لله علمـاً وقدرة وسمعاً وبصراً إن ظاهره غير مراد ، ثم يفسر بصفاتنا . فـكذلك لا يجوز أن يقال : ان ظاهر اليد والوجه غير مراد ؛ إذ لا فرق بين ما هو من صفاتنا جسم أو عرض للجسم .

ابن تيمية يرد على ابن تيمية

قد يستغرب البعض هذا العنوان لكن عند دراستك كتابات ابن تيمية بموضوعية لا بد أن تَخلص إلى نتيجة واحدة: أن هذا الرجل كان يتلاعب بدين الله تعالى، فتراه يُصرح بمقالة في موضع من كتبه لتجده بعد ذلك ينقضها في موضع آخر وينقلب على نفسه منكرا ما جاء في كلامه الأول وكأن ابن تيمية الأول هو غير ابن تيمية الثاني

ولبيان ذلك نذكر كلامًا لابن تيمية يعلن فيه تكفير أهل السنة للمُجسمة والمُشبهة، فيقول في [مجموع فتاويه] ما نصه: «لا يختلف أهل السُنة أن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، بل أكثر أهل السنة من أصحابنا وغيرهم يُكفرون المُشبهة والمُجسمة». اهـ.

ثم يقع ابن تيمية في التشبيه والتجسيم فيقول في كتابه: [مجموع الفتاوى] ما نصه: «فقد حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون أن محمدًا رسول الله يجلسه ربه على العرش معه». اهـ.

ويقول أيضًا في كتابه المسمى [الرسالة الأكملية] ما نصه: «والله سبحانه منزه عن الأكل، بخلاف اللمس فإنه بمنزلة الرؤية، وأكثر أهل الحديث يصفونه باللمس، وكذلك كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم». اهـ

وكلامه هذا كذب وافتراء على أهل الحديث وأهل المذهب الشافعي والمالكي والحنبلي وغيرهم، وهو كعادته لا ينقل نصا عن عالم من العلماء المعتمدين بعينه بل يُلبس ويوهم بقوله قال أهل الحديث مثلا أو كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم إشعارًا بأن هذا الكلام شيء معروف عند علماء المسلمين.

فيتجرأ على تكفير جمهور أهل الحديث والسنة! ويَزعُم أَنَّ وَصْفَ الله باللمس من صفات الكمال والعياذ بالله تعالى، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون عُلُوا كَبِيرًا.

التّصويرات

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الرابع

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

قال المجسم ابن تيمية

امتياز ذلك عليه بفضل نوعه وحقيقته ، كما أن فى بعض الخيل ما هو خير من بعض الخيل ، ولا يكون خيرا من جميع الخيل .

إذا تبين هذا فقد حدّث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون : أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسه ربه على العرش معه .

روى ذلك محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد ، فى تفسير : (عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا) وذكر ذلك من وجوه أخرى مرفوعة وغير مرفوعة قال ابن جرير : وهذا ليس مناقضاً لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة ، باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه ، لا يقول إن إجلاسه على العرش منكراً ـ وإنما أنكره بعض الجهمية ولا ذكره فى تفسير الآية منكر ـ . وإذا ثبت فضل فاضلنا على فاضلهم ثبت فضل النوع على النوع ، أعنى صالحنا عليهم .

« وأما الذوات » فإن ذات آدم خلقها الله بيده ، وخلقها الله على صورته ونفخ فيه من روحه ، ولم يثبت هذا لشيء من الذوات ، وهذا بحر يغرق فيه السابح ، لا يخوضه إلا كل مؤيد بنور الهداية ، وإلا وقع إما فى تمثيل ، أو فى تعطيل . فليكن ذو اللب على بصيرة أن وراء علمه مرماة بعيدة ، وفوق كل ذى علم عليم . وليوقن كل الإيقان بأن ما جاءت به الآثار النبوية حق ظاهراً وباطناً ، وإن قصر عنه عقله ولم يبلغه علمه (فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ) فلا تلجن باب إنكار ، ورد وإمساك وإغماض ـ رد

قيل

الرسالة الأكملية

في ما يجب لله من صفات الكمال

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابن تيمية

(٦٦١ — ٧٢٨هـ)

قابله وفهرسه وقدم له

أحمد حمدى إمام

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٢٩٧٨٥١

قال المجسم ابن تيمية

فصل (١)

[الأقوال فى وصفه تعالى بالحواس الخمس]

وأما قول القائل : إنه لوقيل لهم أيما أكمل : ذاتٌ توصَف بسائر أنواع الإدراكات من الذوق والشم واللمس، أم ذات لاتوصف بها ؟ لقالوا : الأول أكمل ، ولم يصفوه بها .

فنقول : « مثبتةالصفات » لهم فى هذه الإدراكات ثلاثة أقوال معروفة :

أحدها : إثبات هـذه الإدراكات لله تعالى كما يوصف بالسمع والبصر . وهذا قول القاضى « أبى بكر » و « أبى المعالى » وأظنه قول « الأشعرى » نفسه بل هو قول « المعتزلة » البصريين الذين يصفونه بالإدراكات ، وهؤلاء وغيرهم يقولون تتعلق به الإدراكات الخمسة أيضاً ، كما تتعلق بالرؤية .

وقد وافقهم على ذلك « القاضى أبو يعلى » .

والقول الثانى : قول من ينفى هـذه الثلاثة كما ينفى ذلك كثير من المثبتة أيضاً من الصفاتية وغيرهم ، وهذا قول طوائف من الفقهاء من أصحاب « الشافعى » و « أحمد » وكثير من أصحاب « الأشعرى » وغيره .

والقول الثالث : إثبات إدراك اللمس دون إدراك الذوق ، لأن الذوق إنما يكون بالمطعوم فلا يتصف به إلا من يأكل ولا يوصَف به إلا مايؤكل والله سبحانه منزّه عن الأكل بخلاف اللمس ، فإنه بمنزلة الرؤية وأكثر « أهل

---

(١) مجموع الفتاوى : ج ٦ ص ١٣٥ .

الحديث » يصفونه باللمس ، وكذلك كثير من أصحاب « مالك » و « الشافعى »
و « أحمد » وغيرهم ، ولا يصفونه بالذوق .

وذلك أن « نفاة الصفات من المعتزلة » قالوا للمثبتة : إذا قلتم إنه يرى ، فقولوا : إنه يتعلق به سائر أنواع الحس ، وإذا قلتم إنه سميع بصير فصفوه بالإدراكات الخمسة .

فقال « أهل الإثبات » قاطبة : نحن نصفه بأنه يُرى وأنه يُسمع كلامُه كما جاءت بذلك النصوص . وكذلك نصفه بأنه يَسمع ويَرى .

وقال جمهور « أهل الحديث والسنة » : نصفه أيضاً بإدراك اللمس ، لأن ذلك كمال لا نقص فيه ، وقد دلت عليه النصوص . بخلاف إدراك الذوق ، فإنه مستلزم للأكل ، وذلك مستلزم للنقص كما تقدم .

وطائفة من نظار المثبتة وصفوه بالأوصاف الخمسة من الجانبين .

ومنهم من قال : إنه يمكن أن يتعلق به هذه الأنواع كما تتعلق به الرؤية لاعتقادهم أن مُصحِّحَ الرؤيةِ الوجودُ ، ولم يقولوا إنه متصف بها .

وأكثر مُثبتى الرؤية لم يجعلوا مجرّد الوجود هو المصحح للرؤية ، بل قالوا : إن المقتضى أمور وجودية ، بل إن كل موجود يصح رؤيته ، وبين الأمرين فرق ، فإن الثانى يستلزم رؤية كل موجود بخلاف الأول .

وإذا كان المصحح للرؤية هى أمور وجودية لا يشترط فيها أمور عدمية ، فما كان أحقَّ بالوجود وأبعدَ عن العدم كان أحق بأن تَجُوز رؤيته .

ومنهم من نفى ماسوى السمع والبصر من الجانبين .

ابن تيمية ينسب لله تعالى التركيب والأجزاء

يقول ابن تيمية في كتابه [شرح حديث النزول] ما نصه: «وكذلك من زعم أن الرب مؤلف بمعنى أنه يقبل التفريق والانقسام والتجزئة، فهذا من أكفر الناس وأجهلهم، وقوله شَرٌّ من قول الذين يقولون: إن لله ولدًا، بمعنى أنه انفصل منه جزء فصار ولدًا له، وقد بسطنا الكلام على هذا في تفسير: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]، وفي غير ذلك، وكذلك إذا قيل: هو جسم بمعنى أنه مركب من الجواهر المنفردة أو المادة والصورة فهذا أَنَّهُ يقول باطل، بل هو أيضًا باطل في المخلوقات فكيف في الخالق سبحانه وتعالى». اهـ.

كما سبق أن ذكرنا أن ابن تيمية يقول الشيء ونقيضه، وإليك ما قال في كتابه [بيان تلبيس الجهمية] ونصه: «وإن كان يعني بالتركيب والتأليف واعترافهم بالأجزاء والأبعاض (أي بنسبة هذه المذكورات إلى الله عز وجل) هو إثباتهم للصفات التي ورد بها الكتاب والسنة مثل الوجه واليدين ونحو ذلك فهذا قول جميع سلف الأمة وأئمتها وجميع المشهورين بلسان الصدق فيها من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث، وهو قول الصفاتية قاطبة من الكلابية والكرامية والأشعرية» .اهـ.

وظاهر أَنَّ مَنْ ذكرهم سوى الكرامية يَأْبَوْنَ هذا الإطلاق، فينزهون الله عن التركيب والتأليف والأجزاء والأبعاض، لكن الهوى حمله على أن ينسب هذه المقالة إليهم فرارًا مِنْ ظهور انفراده وشذوذه، وكيفما كان فَنَصُّهُ السابق مفض إلى تكفير القائل بالتبعض والتجزؤ في حق الله.

يكفي في الرد على ابن تيمية كلام ابن تيمية نفسه

فمن جهة يُعلن ابن تيمية أن أهل السُنة يُكفرون المُجسمة والمُشبهة وهذا حق، ومن جهة أخرى يعترض على ذم المُشبهة والمُجسمة ويزعم أن لا أصل لذلك في كتاب الله تعالى ولا في سُنة رسوله ولا نُقل ذلك عن السلف أو الأئمة!! هكذا يلعب الشيطان بأعوانه.

وما أصدق كلام الشيخ أحمد بن خيري باشا الحسيني في كتابه [الإمام الكوثري] في بيان حال ابن تيمية حيث قال: «على الرغم من أن لابن تيمية بعض المشايعين الآن بمصر فإنه سيُتبين إن عاجلاً وإن آجلاً ولو يوم تُعرض خفايا الصدور أن ابن تيمية كان من اللاعبين بدين الله وأنه في جُلِّ فتواه كان يتبع هواه».اهـ.

التّصويرات

قيل

سُؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

[redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري

٦٦١ - ٧٢٨ هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

بينها كما يجمع بين أجزاء المركبات من الأطعمة والأدوية والثياب[1]، والأبنية، فهذا التركيب: من اعتقده في الله: فهو من أكفر الناس وأضلهم، ولم يعتقده أحد من الطوائف المشهورة في الأمة[2].

بل أكثرُ العقلاء: عندهم أن مخلوقات الرب ليست مركبة، هذا التركيب، وإنما يقول بهذا من يثبت الجواهر المنفردة.

وكذلك: من زعم أن الرب مؤلف، بمعنى: أنه يقبل التفريق والانقسام والتجزئة[3]، فهذا من أكفر الناس وأجهلهم، وقوله شر من قول الذين يقولون: إن لله ولداً، بمعنى: أنه انفصل منه (جزء)[4] فصار ولداً له، وقد بسطنا الكلام على هذا في تفسير ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[5] وفي غير ذلك.

وكذلك: إذا قيل: هو جسم، بمعنى: أنه مركب من الجواهر المنفردة، أو المادة[6] والصورة، فهذا باطل، بل: هو أيضاً باطل في المخلوقات فكيف في الخالق سبحانه وتعالى؟.

وهذا مما يمكن أن يكون قد قاله بعض المجسمة «الهشامية»[7]، و«الكرامية»[8]، وغيرهم، ممن يُحكى عنهم التجسيم، إذ من[9] هؤلاء من يقول:

---

(١) في «ظ»، «ك»: (والنبات). (٢) في «ظ»، «ك»: (في الله).

(٣) في «ظ»، «ك»: (التفريق والتجزئة والانقسام) (٤) سقط (جزء) من «س»، «هـ».

(٥) انظر: (ص: ٣٠، ٤٤، ٤٧) من: تفسير سورة «الإخلاص»، لابن تيمية، ط: دار الطباعة المحمدية ـ بالقاهرة.

(٦) في «س»: (والمادة).

(٧) انظر: مقالة التجسيم عند الهشامية في الكتب التالية:
مقالات الإسلاميين (١/١٠٦)، الفرق بين الفرق (ص: ٦٥)، الملل والنحل (١/١٨٤)، التبصرة في أصول الدين (ص: ٢٣ ـ ٢٤).

(٨) انظر: مقالة التجسيم عند الكرامية في الكتب التالية:
الفرق بين الفرق (ص: ٢١٦)، الملل والنحل (١/١٠٩)، التبصرة في أصول الدين (ص: ٦٥)، نهاية الإقدام (ص: ١١٢)، التجسيم عند المسلمين، تأليف: سهير مختار.

(٩) في «ك»، «ظ»: (فإن من).

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الثالث

الجسم - الحد - الجهة - الفوقية - اليد
الحيز - الرؤية

حققه
د. أحمد معاذ حقي

فيما[1] فيه تشبيه له بالخلفاء الراشدين فيما خلفت فيه[2] الرسل
٢٧٢ ب/ل وقامت فيه مقامهم، وكذلك سائر أئمة الدين/[كل منهم يخلف الأنبياء والمرسلين بقدر ما قام به][3] من ميراثهم، وما خلفهم فيه من دعوتهم. والله يرضى عن جميع السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن عنى الرازي بالأجزاء والأبعاض إثباتهم للصفات فهذا قول جميع السلف وهو قول الصفاتية قاطبة

وإن كان يعني بالتركيب والتأليف واعترافهم[4] بالأجزاء والأبعاض هو إثباتهم للصفات التي ورد بها الكتاب والسنة: مثل الوجه واليدين ونحو ذلك فهذا قول جميع سلف الأمة وأئمتها، وجميع المشهورين بلسان الصدق فيها من الفقهاء والصوفية وأهل الحديث، وهو قول الصفاتية قاطبة من الكلابية والكرامية والأشعرية، وقد ذكر محمد بن الهيصم[5] في كتاب (جمل الكلام)[6] له هذه المسألة، وأثبت صفة الوجه

= ويروى عن علي بن المديني أنه قال: أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما: أبو بكر الصديق يوم الردة، وأحمد بن حنبل في يوم المحنة.
راجع: (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي يعلى: ١/ ١٣. وترجمة الإمام أحمد بن حنبل في كتاب(تاريخ الإسلام) المنشور في مقدمة(المسند) للامام أحمد بن حنبل، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر: ١/ ٦٦.

(١) في(ك) و(ط): (مما)
(٢) (فيه) ساقطة من(ك)
(٣) التصويب من(ك) و(ط) في إثبات الزيادة
(٤) في(ك): (وانحرافهم)
(٥) تقدمت ترجمته في ص١٢٦.
(٦) (جمل المقالات) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الكتاب في (درء تعارض العقل مع النقل): ٨/ ٥٦: «والقاضي أبوحازم بن القاضي أبي يعلى في كتابه المصنف =

قوله بنسبة الجهة والمكان لله تعالى

في البداية، لا يشكُ مسلمٌ في أن الله موجودٌ بلا كيفٍ ولا مكانٍ ولا جهةٍ، فقد قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾، وقال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾، والآيات في تنزيهه جل وعلا عن مشابهة خلقه كثيرة.

وقال رسول الله ﷺ : «**لاَ فِكْرَةَ فِي الرَّب**» وهذا الحديث رواه أُبيُ بن كعب عن رسول الله ﷺ، ومعناه: معرفة الله لا تُطلب بالتصوّر لأن الله تعالى خالق كل شىء فلا يشبه شيئًا من العلويات ومن السفليات، ولا يوصف بأوصاف الخلق كالشكل واللون والتغير والمكان والحد والجهة والعجز وسائر صفات الخلق وكما قال ذلك أئمة المذاهب الأربعة.

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي في عقيدته التي سماها عقيدة أهل السنة والجماعة: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» وفيها قال: «تعالى - أي الله - عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات».

قال الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ما نصه: «إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا تبديل في صفاته».اهـ. كما نقله عنه الزبيدي في كتابه [إتحاف السادة المتقين].

وكلام العلماء في تنزيه الله عن المكان أقره القرآن والحديث وإجماع العلماء سلفهم وخلفهم.

أما ابن تيمية فيثبت الجهة والمكان لله تعالى ولكنّه يتستّر أحياناً بالتوقّف في نسبة اللّفظ (اللّفظ فقط) وليس المعنى، وهذا كله منه تجاوباً على طريقته المعروفة في محاولة مواجهة حجج مخالفيه الذين ألزموه بالحجة والبيان.. وعلّك تستشعر هذا في ما قاله السبكي في الطبقات عند ترجمة العلامة صفيّ الدّين الهندي: «ولما وقع من ابن تيمية في المسألة الحموية ما وقع، وعقد له المجلس بدار السعادة، بين يدي الأمير تنكز، وجمعت العلماء أشاروا بأن الشيخ الهندي يحضر، فحضر، وكان الهندي طويل النّفس في التّقرير، إذا شرع في وجه يقرّره لا يدع شبهة، ولا اعتراضاً إلا قد أشار إليه في التّقرير، بِحيث لا يتمّ التّقرير إلا وقد بعد على المعترض مقاومته، فلما شرع يقرّر أخذ ابن تيمية يعجّل عليه على عادته، ويَخرُج من شيءٍ إلى شيء، فقال له الهندي: ما أراك يا ابن تيميّة إلا كالعصفور حيث أردت أن أقبضه من مكان فرّ إلى مكان آخر..

وكان الهندي شيخ الحاضرين كلّهم، فكلّهم صدر عن رأيه، وحبس ابن تيميّة بسبب تلك المسألة، وهي التي تضمنَّت قوله بالجهة، ونودي عليه في البلد وعلى أصحابه، وعزلوا من وظائفهم.. ». انتهى.

قال في كتابه [المنهاج] مانصه: «فثبت أنه في الجهة على التقديرين».اهـ.

فهنا يثبت لله تعالى الجهة ثم ناقض نفسه كعادته فقال في كتابه [الفتاوى الكبرى] ما نصه: «وأنا ليس في شيءٍ من كلامي قَطّ إثْباتُ الجِهةِ والتّحَيُّزِ لله مُطلقًا».اهـ.

فابن تيمية متناقض فحاله كما قال تلميذه صلاح الدين الصَّفَدي في كتابه [غيث الأدب] (الجزء الرابع الصحيفة ١٥٦٤) ما نصه: «وعقله ناقص يورّطه في المهالك ويوقعه في المضابق». اهـ

التّصويرات

قيل

مِنهاج السُّنّة النبويّة

لابن تيمية

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم

الجزء الثاني

١٤٠٦ - ١٩٨٦

قال المجسم ابن تيمية

محدَث، لأن الجسم لا يخلو من الحوادث [وما لا يخلو من الحوادث][1] فهو حادث.

وكل هذه المقدمات فيها نزاع: فمن الناس من يقول: قد يكون في الجهة ما ليس بجسم؛ فإذا قيل له: هذا خلاف المعقول؛ قال: هذا أقرب إلى العقل من قول من يقول: إنه لا داخل العالم ولا خارجه، فإن قَبِلَ العقلُ ذاك قَبِلَ هذا بطريق الأَوْلى، وإن ردَّ هذا ردَّ ذاك بطريق الأَوْلى، وإذا ردَّ ذاك تعين أن يكون في الجهة، [فثبت أنه في الجهة][2] على التقديرين.

ومن الناس من لا يسلم أن كل جسم محدَث، كسلفه من الشيعة والكرَّامية وغيرهم، والكلام معهم. وهؤلاء لا يسلمون [له][3] أن الجسم لا يخلو من الحوادث، بل يجوز عندهم خلو الجسم عن الحركة وكل حادث، كما يجوِّز منازعوهم خلو الصانع من الفعل إلى أن فعل[4]. وكثير من أهل الحديث والكلام والفلسفة[5] ينازعهم[6] في قولهم: إن ما لا يخلو عن الحادث[7] فهو حادث.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن)، (ب).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) فقط.
(٣) له: ساقطة من (ن)، (م).
(٤) ن، م: إلى أن يفعل.
(٥) ب، ا: من أهل الكلام والفلسفة.
(٦) ب (فقط): ينازعونهم.
(٧) ن، م: الحوادث.

قيل

الفتاوى الكبرى

[redacted]

إبن تيمية

ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

تحقيق وتعليق وتقديم

محمد عبد القادر عطا | مصطفى عبد القادر عطا

المجلد السادس

كتاب إقامة الدليل على إبطال التحليل

كتاب في الرد على الطوائف الملحدة والزنادقة والجهمية والمعتزلة والرافضة .

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

تنازع الناس، فقال قوم بموجب السنة وقال قوم بخلاف السنة، وتوقف قوم فأنكروا على الواقفة، كالواقفة الذين قالوا لا نقول القرآن مخلوق ولا نقول إنه غير مخلوق، هذا مع أن كثيراً من الواقفة يكون في الباطن مضمراً للقول المخالف للسنة ولكن يظهر الوقف نفاقاً ومصانعة فمثل هذا موجود.

وأما القول الذي لا يوجد في كلام الله ورسوله لا منصوصاً ولا مستنبطاً، بل يوجد في الكتاب والسنة مما يناقضه ما لا يحصيه إلا الله، فكيف يجب على المؤمنين عامة أو خاصة اعتقاده، ويجعل ذلك محنة لهم. ومن المعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة. ولا في كلام أحد من سلف الأمة، ما يدل نصاً ولا استنباطاً على أن الله ليس فوق العرش، وأنه ليس فوق المخلوقات، وأنه ما فوق العالم رب يعبد. ولا على العرش إله يدعى ويقصد، وما هناك إلا العدم المحض وسواء سمي ثبوت هذا المعنى قولاً بالجهة والتحيز، أو لم يسم، فتنوع العبارات لا يضر إذا عرف المعنى المقصود.

وإذا كان هذا المعنى ليس مما جاء به الرسول، كان الإعراض عنه ولو كان حقاً جائزاً، بحيث لو لم يعتقد الرجل فيه نفياً ولا إثباتاً لم يؤمر بأحدهما.

وقد بسطنا الكلام فيما يذكر لهذا القول من الدلائل السمعية والعقلية في مواضع منها الكلام على ما ذكره أبو عبدالله الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس، وكتابه نهاية العقول في دراية الأصول، وغير ذلك إذا كان قد جمع في ذلك غاية ما يقوله الأولون والآخرون من حجج النقاة الذين يقولون أن الله ليس في جهة ولا حيز فليس هذا على العرش ولا فوق العالم.

الوجه العاشر: إن قولهم: «الذي نطلب منه أن يعتقده أن ينفي الجهة عن الله والتحيز». لا يخلو إما أن يتضمن هذا نفي كون الله على العرش وكونه فوق العالم، بحيث يقال إنه ما فوق العالم رب ولا إله، أو ما هناك شيء موجود وما هناك إلا العدم الذي ليس بشيء، أو لا يتضمن هذا الكلام نفي ذلك. فإن كان هذا الكلام لم يتضمن نفي ذلك، كان النزاع لفظياً وأنا ليس في شيء من كلامي قط إثبات الجهة والتحيز لله مطلقاً، حتى يقال نطلب منه نفي ما قاله أو أطلقه من اللفظ، بل كلامي ألفاظ القرآن والحديث، وألفاظ سلف الأمة. ومن نقل مذاهبهم أو التعبير عن ذلك،

كلام ابن تيمية عن الجهة نفيا وإثباتا

قال ابن تيمية في كتابه [التسعينية] ما نصه: «أما قول القائل، الذي نطلب منه أن ينفي الجهة عن الله والتّحيُّز فليس في كلامي إثبات لهذا اللفظ لأنّ إطلاق هذا اللفظ نفيا أو إثباتا بدعة».اهـ.

ابن تيمية يقول ببدعية مجرد إطلاق اللفظ للجهة ثم سرعان ما ينسى ابن تيمية ويثبته في مكان آخر.

فيقول في كتابه [الرسالة التدمرية] ما نصه: «فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شىء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلاً في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العالم مباين للمخلوقات».اهـ.

فمسألة النفي والإلاثبات عنده لا تقوم على الدليل، بل تقوم علي نصرة الهوى وإن تعارض قوله مع الكتاب أو السنة وحتى وإن تعارض قوله في كلامه لا يعتبر.

قال الشيخ ملا علي القاري الحنفي ما نصه: «فمن أظلم ممن كذب على الله، أو ادعى ادعاءً معينًا مشتملاً على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافرًا لا محالة».اهـ.

التّصويرات

قيل

التسعينية

تأليف

[redacted] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

٦٦١ ـ ٧٢٨

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد بن ابراهيم العجلان

عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المجلد الأول

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع
لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد
الرياض

فانظروا النسخة التي عندكم ، وكان قد حضر عندي نسخة أخرى منها ، فقلت : خذ هذه النسخة فهي[1] اعتقادي ، فمن أنكر منها[2] شيئاً فليكتب ما ينكره وحجته لأكتب جوابي ، فأخذا العقيدة وذهبا ، ثم عادا ومعهما ورقة لم يذكر فيها شيء من الاعتراض على كلامي ، بل قد أنشؤوا فيها كلاماً طلبوه ، وذكر الرسول أنهم كتبوا ورقة ثم أخرى[3] ، ثم قطعوها ، ثم كتبوا هذه ، ولفظها[4] :

الذي يطلب[5] منه أن يعتقده أن ينفي الجهة عن الله والتحيز ، وأن لا يقول إن كلام الله حرف وصوت قائم به ، بل هو معنى قائم بذاته ، وأنه ـ سبحانه ـ لا يشار إليه بالأصابع إشارة حسية ، ويطلب منه أنه[6] لا يتعرض لأحاديث الصفات وآياتها عند العوام ، ولا يكتب بها إلى البلاد ولا في الفتاوى المتعلقة بها .

فلما أراني الورقة[7] كتبت جوابها فيها مرتجلاً مع استعجال الرسول :

أما قول القائل : الذي يطلب منه أن يعتقده أن ينفي الجهة عن الله والتحيز ، فليس في كلامي إثبات هذا[8] اللفظ ، لأن إطلاق هذا اللفظ

---

(١) في س ، ط : فهذا .
(٢) في س ، ط : منه .
(٣) « ثم أخرى » سقطت من : س ، ط .
(٤) جاء لفظ ما ورد في هذه الورقة وإجابة الشيخ ـ رحمه الله ـ عليها الإجابة المختصرة في مجموع الفتاوى ٥/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦ .
(٥) في ط : « نطلب » .
(٦) في ط : « أن » .
(٧) في س : « للورقة » .
(٨) في ط : « لهذا » .

قال المجسم ابن تيمية

نفياً وإثباتاً بدعة[1] ، وأنا لا أقول[2] إلاّ ما جاء به الكتاب والسنة ، واتفق عليه سلف الأمة .

فإن أراد قائل هذا القول أنه ليس فوق السموات رب ، ولا فوق العرش إله[3] ، وأن محمداً ـ ﷺ ـ لم يعرج[4] به إلى ربه وما فوق العالم

---

(١) البدعة : الحدث ، وما ابتدع من الدين بعد الإكمال .
راجع : لسان العرب ـ لابن منظور ٨/٦ (بدع) .
يقول ابن الأثير : « البدعة بدعتان : بدعة هدى ، وبدعة ضلال ، فما كان في خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ فهو في حيز الذم والإنكار وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب الله إليه وحض عليه الله أو رسوله فهو في حيز المدح » .
انظر : البداية والنهاية ـ لابن الأثير ١/١٠٦ .
لكن هذا التقسيم لغوي ـ في نظري ـ أما في الشرع فإن البدعة إذا أطلقت فهي مذمومة .
يقول ابن رجب الحنبلي : « والمراد بالبدعة : ما أحدث مما لا أصل له في الشرع يدل عليه ، أما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعاً ، وإن كان بدعة لغة .
انظر : جامع العلوم والحكم ـ لابن رجب ـ ص ٢٣٣ .
ويقول ابن حجر العسقلاني : « والبدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق وتطلق في الشرع مقابل السنة ، فتكون مذمومة .
انظر : فتح الباري ٨/٩١ . كتاب « صلاة التراويح » ـ باب فضل من قام رمضان .

(٢) في الأصل : « لم أقول » . ولعلها من سهو الناسخ ، والمثبت من : س ، ط .

(٣) الكلام على إثبات علو الله على خلقه عند السلف بالأدلة النقلية والعقلية ، وبيان بطلان مذهب المخالف ، تطرقنا له في الدراسة عند موضوع : « دراسة مسائل الكتاب » ، وأوضحنا رأي شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ في هذه المسألة ، فليرجع إليه .
إضافة إلى أن شيخ الإسلام قد ناقش هذه المسألة في هذه الرسالة .

(٤) الإسراء : هو السير ليلاً .
راجع : لسان العرب ـ لابن منظور ١٤/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ (سرى) .
المعراج : مفعال من العروج ، أي : الآلة التي يعرج فيها ، أي : يصعد ، =

قيل

بسم الله الرحمن الرحيم

التدمرية

تحقيق الإثبات للأسماء والصفات
وحقيقة الجمع بين القدر والشرع

تأليف
أبي العبّاس
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيميّة
(٦٦١-٧٢٨هـ)

تحقيق
د. محمد بن عودة السعوي

مكتبة العبيكان

وباطل لم يُقبل مطلقا ولم يُرد جميع معناه، بل يُوقف[١] اللفظ ويُفسّر المعنى، كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك.

لفظ « الجهة »

فلفظ[٢] « **الجهة** » قد يراد به شيء موجود غير الله فيكون مخلوقا، كما إذا[٣] أريد بالجهة نفس العرش أو نفس[٤] السموات. وقد يراد به[٥] ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم.

ومعلوم[٦] أنه ليس في النص إثبات لفظ « الجهة » ولا نفيه، كما فيه إثبات « العلو » و « الاستواء » و « الفوقية » و « العروج إليه » ونحو ذلك.

وقد عُلم أنه[٧] ما ثمّ موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق سبحانه وتعالى، ليس[٨] في [مخلوقاته[٩]] شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

فيقال لمن نفى الجهة[١٠] : أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق، فالله ليس داخلا في المخلوقات؛ أم تريد بالجهة ما وراء العالم، فلا ريب أن الله فوق العالَم، بائن من المخلوقات[١١].

---

(١) غ : توقف.
(٢) ت : فلفظة.
(٣) ت : كما إن.
(٤) غ ، ت : ونفس.
(٥) م : بها، غ : بالجهة.
(٦) ر : معلوم (بسقوط الواو).
(٧) ت ، ح : أنّ.
(٨) ت : وليس.
(٩) مخلوقاته : سقطت من (غ).
(١٠) الجهة : في (غ) فقط.
(١١) ب ، ت ، ح : مباين للمخلوقات.

قول ابن تيمية بالجلوس على الكرسي

المجسم ابن تيمية مرة قال إنه بقدر العرش لا يَفضل منه شىء بل يزيد، ومرة قال إنه جالس على الكرسي وقد أخلى موضعًا لمحمد ليُقعدَه فيه، والأول من هذين القولين في كتابه [المنهاج] والثاني في الفتاوى المسمى [كتاب العرش] الذي اطلع عليه الإمام المفسر النَّحْويّ اللغوي أبو حيّان الأندلُسي، وقال الحافظ أبو سعيد العلائي شيخ مشايخ الحافظ ابن حجر العسقلاني إن ابن تيمية قال إنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر.

لينظر العقلاء إلى تخبّط ابن تيمية حيث يقول مرة إنه جالس على العرش، ومرة إنه جالس على الكرسي، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الكرسي بالنسبة للعرش كحلقة في أرض فلاة فكيف ساغ ذلك في عقله!!.

لابن تيمية كتاب اسمه [كتاب العرش] ذكره الإمام المفسر النحوي اللغوي شيخ القراءات أبو حيان، وذكر أنه وجد في هذا الكتاب أن ابن تيمية قال فيه: «إن الله قاعد على الكرسي وإنه ترك موضعًا ليُقعد به محمدًا ﷺ»، مع أنه يقول في عدد من كتبه: «إن الله ملازم للعرش ينزل منه كل ليلة ولا يخلو منه العرش»، وقد ذكر في بعض فتاويه أمرًا أغرب من هذا وأبعد في العقول وهو قوله: «إن الله على العرش حقيقة ومعنا حقيقة».

قال الإمام تقي الدين الحِصني في الرد على ابن تيمية ما نصه[1]: «فتأمل أرشدك الله تعالى هذا التهافت وهذه الجرأة بالكذب على الله تعالى أنه سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه أنه فوق العرش ومحتجاً بلفظ الاستواء الذى هو موضوع بالاشتراك ومن قبيل المجمل وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره وبلادته وكان بعضهم يسميه حاطب ليل وبعضهم يسميه الهدار المهدار. وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن على ابن إسماعيل القونوى يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول».اهـ.

---

[1] أنظر كتاب: دفع شبه من شبه وتمرد (ص/ ٦٦)

التّصويرات

النَّهرُ المادّ

مِنَ البَحْرِ المُحيط

تصنيف

الإمام أبي حيّان الأندلسي

٦٥٤-٧٤٥هـ

تحقيق

الدكتور عمر الأسعد

المجلَّد الأول

الفَاتِحة - آل عُمران

دار الجيل

بيروت

كرسيه السماواتُ والأرضُ برفعهما[١]. والكرسي [٦٤/أ] جسم عظيم يسع السماوات والأرض. واختار القَفَّال أنَّ المقصود تصوير عظمة الله وتعزيره[٢]، خاطب الخَلْقَ في تعريفِ ذاتِه بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم انتهى. وفي الحديث: «ما السماواتُ السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة أُلقيت في ترس» وفي الحديث أيضاً[٣]: «ما الكرسي في العرش إلا كحلقةٍ من حديد أُلقيت في فَلاةٍ من الأرض». وقرأت في كتاب لأحمد بن تيمية هذا الذي عاصرنا، وهو بخطّه سمّاه كتاب العرش أنَّ الله تعالى يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكاناً يقعد فيه معه رسول الله ﷺ. تحيّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾ أي: لا يثقله حفظهما أي: السماوات والأرض، وهو كناية عن انتفاء شغله بحفظهما. ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ تنزيه له تعالى أي: العليّ قدره العظيم شأنه.

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا

---

(١) ق: برفعها.

(٢) ق: وتقريره، وكتبت مكررة.

(٣) في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١: ١٣ حديث ملفق من الحديثين نصّه «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة».

تناقضات ابن تيمية في النزول والإستواء

شيخ المجسمة ابن تيمية نفسه في كتابه [مجموع الفتاوى] يقول: «فمن قال أن استواءه على العرش كاستوائي أو نزوله كنزولي فقد شبه الله ومثله بخلقه، تعالى الله عما يقولون، وهو ضال خبيث بل كافر».اهـ.

الفقيه المالكي ابن بطوطة في كتابه [تُحفة النُّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار] المعروف أيضاً باسم رحلة ابن بطوطة قال: «كان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقيّ الدين ابن تيميّة.. إلاّ أنّ في عقله شيئاً قال وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة.. فكان من جُملة كلامه أن قال إنّ الله ينزِلُ إلى سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجةً من المنبر فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلّم به..» إلخ.

كلام ابن تيمية المجسّم في الاستواء ووثوب الناس عليه، من كتاب [دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد]. تصنيف الإمام الفقيه تقي الدين أبي بكر الحِصني الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٨٢٩.

فمن ذلك ما أخبر به أبو الحسن على الدمشقي في صحن الجامع الأموي عن أبيه قال كنا جلوسا في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ وتعرض لآيات الاستواء ثم قال «واستوى الله على عرشه كاستوائي هذا» قال فوثب الناس عليه وثبة واحدة وأنزلوه من الكرسي وبادروا إليه ضربا باللكم والنعال وغير ذلك حتى أوصلوه إلى بعض الحكام واجتمع في ذلك المجلس العلماء فشرع يناظرهم فقالوا ما الدليل على ما صدر منك فقال قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ فضحكوا منه وعرفوا أنه جاهل لا يجري على قواعد العلم ثم نقلوه ليتحققوا أمره فقالواما تقول في قوله تعالى ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ۝١١٥﴾ فأجاب بأجوبة تحققوا أنه من الجهلة على التحقيق وأنه لا يدري ما يقول وكان قد غره بنفسه.. إلى آخر كلام الإمام الفقيه تقي الدين أبي بكر الحصني الشافعي الأشعري الدمشقي.

ما ورد في تاريخ اجتماع ابن بطوطة بابن تيمية

لقد حاولت المجسمة إنكار قول ابن تيمية عن الله «ينزل كنزولي هذا» الذي ذكره ابن بطوطة في رحلته بالطعن فيه وتكذيبه.

وقد اعتمد الكثير من الوهابية المجسمة لتكذيب قصة ابن تيمية التي نقلها ابن بطوطة على تاريخ دخول هذا الأخير لمدينة دمشق المذكور في رحلته وهو يوم الخميس ٩ رمضان ٧٢٦ هجري ونفوا إمكانية إلْتِقاءهما لأنّ ابن تيمية كان في السجن.

وقد وصل الأمر ببعض المجسمة إلى رمي ابن بطوطة بالكذب و الافتراء.

والجواب على هذه الشبهة التي تتعلق بتاريخ إلتقاء ابن بطوطة بابن تيمية من خمسةِ أَوجه:

١ - قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى: كُنْت فِي مِصْرَ فِي قَلْعَتِهَا وَجَرَى مِثْلُ هَذَا إلَى كَثِيرٍ مِنْ التُّرْكِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ وَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الشَّخْصُ أَنَا ابْنُ تَيْمِيَّة فَلَمْ يَشُكَّ ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَنِّي أَنَا هُوَ وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ مَلِكَ مَارِدِينَ وَأَرْسَلَ بِذَلِكَ مَلِكُ مَارِدِينَ إلَى مَلِكِ مِصْرَ رَسُولًا وَكُنْت فِي الْحَبْسِ؛ فَاسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ وَأَنَا لَمْ أَخْرُجْ مِنْ الْحَبْسِ وَلَكِنْ كَانَ هَذَا جِنِّيًّا يُحِبُّنَا فَيَصْنَعُ بِالتُّرْكِ التتر مِثْلَ مَا كُنْت أَصْنَعُ بِهِمْ. انتهى

فابن تيمية يقر هنا أن ذلك الجِنّي كان يحبّه إلى درجة أنه كان يتمثّل به ويأتي للناس وللسلطان في صورته، وهو مع ذلك في السجن. فالظاهر أن هذا الجنّيَّ هو الذي كان يخطبُ على المنبر لما دخل ابن بطوطة دمشق و سمعه يشرح معتقدَ ابن تيمية ويبيّنه للناس.

٢ - ابن بطوطة فَقدَ جميع ما كتبه أثناء رحلته الأولى بعد تعرضه لسطو في جزيرةٍ تقع في المحيط الهندي في ذي الحجة ٧٤٥ هجري كما هو مذكور في الجزء ٤ صحيفة ٢٠٦ من تحفة النظار، حيث سلبه القراصنة جميع مذكراته وتقييداته، فلا غرابة أن يكون قد أخطأ في ضبط تاريخ دخوله لدمشق و بالتالي لا يكون ذلك قادحا في عدالته.

٣- تاريخ دخول ابن بطوطة لمدينة دمشق المذكور في رحلته ليس من إملاءه بل هو من زيادة ابن جزي الكلبي الذي لخص رحلة ابن بطوطة. فقد قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: "وقرأت بِخَط ابْن مَرْزُوق أَن أَبَا عبد الله بن جزي نمقها وحررها بِأَمْر السُّلْطَان أبي عنان ..." انتهى

و قال المحدث عبد الحي الكتاني كما في مخطوطة الخزانة العامة رقم ٢٩ تحت عنوان: [الشعائر الدينية المقامة بالقرويين] عند كلامه على «المدرسة المتوكلية» التي تعرف بالعنانية ما نصه: «أهل البحث من

الأروباويين اليوم يذكرون أن رحلة ابن بطوطة الأصلية ليست هي المطبوعة في مجلد، وأن المطبوعة إنما هي تلخيص ابن جزي لا الرحلة الأصلية والله أعلم». انتهى

وابن جزي الكلبي ملخص مذكرات رحلة ابن بطوطة هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن ابن يوسف بن جزي بن سعيد بن جزي الكلبي المتوفى بفاس سنة ٧٥٧ هجري وقد ترجمه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة و ليس هو ابن جزي صاحب القوانين.

و ابن جُزي قد تصرف في المعلومات التي قدمها له ابن بطوطة، فالخطأ منه لا من ابن بطوطة. ومما يدل على ذلك أنه يوجد مخطوط لكتاب المُفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي في مكتبة الأزهر، مكتوب بخط ابن بطوطة وهو في دمشق، وفيها يؤرخ تمام كتابة الكتاب بأجزائه الثلاثة في يوم الاثنين ١٨ جمادى الآخرة من ٧٢٧ هجري بمدرسة العزيزية من مدينة دمشق المحروسة. أي أن ابن بطوطة كان مقيماً بدمشق على الأقل في شهور ربيع الثاني وجمادى الأولى وجمادى الآخرة من عام ٧٢٧، والرحلة تجعله في رحلةٍ لجنوب بلاد فارس في نفس التاريخ.

٤ - التواريخ ظنية وليست قطعية فلا يبنى على الظن قطعٌ بعدم حصول القصة، وعليه فلا حرج على ابن بطوطة أن يخطأ في ذكر سنة أو يشتبه عليه تاريخ شهر مثلاً، خاصة و أنه قد رحل زماناً طويلاً ، ثم قام بتدوين رحلته هذه بعد سبع وعشرين سنة على ما أفاده الزركلي في الأعلام، وبضع وعشرين سنة على ما أفاده ابن خلدون في مقدمته. فالخطأ في تعيين زمن حادثة معينة لا يطعن في أصل القصة.

٥ - الأصل في ابن بطوطة الصدق. فقد قال محمد بن محمد ابن جزي الكلبي كاتب رحلة ابن بطوطة : «الشيخ الفقيه السائح الثقة الصدوق، جوال الأرض، ومخترق الأقاليم بالطول والعرض، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي المعروف بابن بطوطة». انتهى

فلا يحكم عليه بالكذب إلا بحجة قطعية، وهي معدومة. ثم إن ابن بطوطة لم يكن من الشيوخ المنافسين لابن تيمية حتى نقول أن كلامه كان من باب الغيرة والتحامل، وهو لم يكن أيضا مقيما في دمشق حتى نقول أن ذلك صدر منه لتصفية بعض الحسابات، بل كان رحمه الله مجرد رحّالة منقطع للترحال وتسجيل المشاهدات بدقة بالغة.

و يشهد أيضا لصدق ابن بطوطة ما نقله الحافظ ابن حجر في كتابه [الدُّرَر الكامنة] حيث قال: «ذكروا أنه ذكر - أي ابن تيمية- حديث النزول، فنزل عن المنبر درجتين فقال "كنزولي هذا" فنسب إلى التجسيم». انتهى

التّصويرات

رحلة ابن بطوطة

تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

تأليف
محمد بن عبد الله ابن بطوطة وابن جزي الكلبي



الصالح عز الدين بن مسلم من خيار القضاة، ينصرف على حمار له، ومات بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمًا لَمَّا تَوَجَّهَ للحجاز الشريف.

حكاية

وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشام، يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئًا، وكان أهل دمشق يُعَظِّمُونه أَشَدَّ التعظيم ويعظهم على المنبر، وتكلم مرة بأمر أَنْكَرَه الفقهاء ورفعوه إلى الملك الناصر، فأَمَرَ بإشخاصه إلى القاهرة وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر، وتكلم شرف الدين الزواوي المالكي وقال: إن هذا الرجل قال كذا وكذا وعَدَّدَ ما أَنْكَرَ على ابن تيمية وأحضر العقود بذلك ووضعها بين يدي قاضي القضاة، وقال قاضي القضاة لابن تيمية: ما تقول؟ قال: لا إله إلا الله، فأعاد عليه فأجاب بمثل قوله، فأَمَرَ الملك الناصر بسجنه فسُجِنَ أعوامًا، وصَنَّفَ في السجن كتابًا في تفسير القرآن سماه بالبحر المحيط في نحو أربعين مجلدًا، ثم إن أمه تَعَرَّضَتْ للملك الناصر وشَكَتْ إليه فأمر بإطلاقه إلى أن وَقَعَ منه مثل ذلك ثانية، وكُنْتُ إذ ذاك بدمشق فحَضَرْتُه يوم الجمعة وهو يَعِظُ الناس على منبر الجامع ويُذَكِّرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر، فعارَضَهُ فقيهٌ مالكيٌّ يُعْرَف بابن الزهراء، وأَنْكَرَ ما تَكَلَّمَ به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضربًا كثيرًا حتى سَقَطَتْ عمامته وظَهَرَ على رأسه شاشية حرير، فأنكروا عليه لباسها واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأَمَرَ بسجنه وعَزَّرَه بعد ذلك، فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيزه، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكيز، وكان من خيار الأمراء وصلحائهم، فكتب إلى الملك الناصر بذلك وكتب عقدًا شرعيًّا على ابن تيمية بأمور منكرة، منها: أن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه إلا طلقة واحدة، ومنها: المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف — زاده الله طيبًا — لا يقصر الصلاة، وسوى ذلك مما يشبهه، وبعث العقد إلى الملك الناصر، فأمر بسجن ابن تيمية بالقلعة، فسُجِنَ بها حتى مات في السجن.

ذكر مدارس دمشق

اعلم أن للشافعية بدمشق جملة من المدارس أعظمها العادلية وبها يحكم قاضي القضاة، وتُقَابِلُها المدرسة الظاهرية وبها قَبْر الملك الظاهر وبها جلوس نواب القاضي، ومن نوابه

دَفعُ شُبه مَن شَبَّهَ وَتَمَرَّدَ

ونسب ذلك إلى السيد الجليل

الإمام أحمد

تصنيف

الإمام الكبير الحجة تقى الدين أبى بكر
الحصنى الدمشقي
المتوفى سنة ٨٢٩ هـ رضى الله عنه

على النسخة الخطية الوحيدة لفضيلة الشيخ

محمد زاهد بن الحسن الكوثرى

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف

☎ ٥١٢٠٨٤٧

كلام ابن تيمية في الاستّواء ووثوب الناس عليه

فمن ذلك ما أخبر به أبو الحسن على الدمشقى في صحن الجامع الأموى عن أبيه قال كنا جلوساً في مجلس ابن تيمية فذكر ووعظ وتعرض لآيات الاستواء ثم قال : " واستوى الله على عرشه كاستوائى هذا " . قال فوثب الناس عليه وثبة واحدة وأنزلوه من الكرسى وبادروا إليه ضرباً باللكم والنعال وغير ذلك حتى أوصلوه إلى بعض الحكام واجتمع في ذلك المجلس العلماء فشرع يناظرهم فقالوا ما الدليل على ما صدر منك فقال قوله تعالى : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ فضحكوا منه وعرفوا أنه جاهل لا يجرى على قواعد العلم ثم نقلوه ليتحققوا أمره فقالوا ما تقول في قوله تعالى : ﴿ **فأينما تولوا فثم وجه الله** ﴾ فأجاب بأجوبة تحققوا أنه من الجهلة على التحقيق وانه لا يدرى ما يقول وكان قد غره بنفسه ثناء العوام عليه وكذا الجامدين[١] من الفقهاء العارين عن العلوم التى بها يجتمع شمل الأدلة على الوجه المرضى وقد رأيت في فتاويه ما يتعلق بمسألة الاستواء وقد أطنب فيها وذكر أموراً كلها تلبيسات وتجريات خارجة عن قواعد أهل الحق . والناظر فيها إذا لم يكن ذو علوم وفطنة وحُسن رؤية ظن أنها على منوال مرضى ومن جملة ذلك بعد تقريره وتطويله : أن الله معنا حقيقة وهو فوق العرش حقيقة ، كما جمع الله بينهما في قوله تعالى :

(١) كذا بالأصل وليس بخفى أن لفظ الجامدين حقها الجامدون وكذا العارون ا هـ مصححه

الدرر الكامنة

في أعيان المائة الثامنة

تأليف

شيخ الإسلام حافظ العصر شهاب الدين أحمد
بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن
احمد الشهير بابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة (٨٥٢) تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

دار الجيل
بيروت

و حديثهم حتى انتهى الى عمر فخطأه فى شيىء فبلغ الشيخ ابراهيم الرقى
فانكر عليه فذهب اليه واعتذر واستغفر و قال فى حق علي اخطأ فى
سبعة عشر شيئاً ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها
زوجها اطول الاجلين و كان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع فى
الاشاعرة حتى انه سب الغزالى فقام عليه قوم كادوا يقتلونه ولما قدم
غازان بجيوش التتر الى الشام خرج اليه وكلمه بكلام قوي فهم بقتله
ثم نجا واشتهر امره من يومئذ واتفق الشيخ (١) نصر المنبجى كان
قد تقدم فى الدولة لاعتقاد بيبرس الجاشنكير فيه فبلغه ان ابن تيمية يقع
فى ابن العربى لانه كان يعتقد انه مستقيم وان الذى ينسب اليه من
الاتحاد او الالحاد من قصور فهم من ينكر عليه فارسل ينكر عليه
و كتب اليه كتاباً طويلا و نسبه و اصحابه الى الاتحاد الذى هو
حقيقة الالحاد فعظم ذلك عليهم واعانه عليه قوم آخرون ضبطوا عليه
كلمات فى العقائد مغيرة وقعت منه فى مواعيده (٢) وفتاويه فذكروا انه
ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال كنزولى هذا
فنسب الى التجسيم ورده على من توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم
او استغاث فاشخص من دمشق فى رمضان سنة خمس و سبعمائة
فجرى عليه ماجرى وحبس مرارا فاقام على ذلك نحو اربع سنين
او اكثر وهو مع ذلك يشغل و يفتى الى ان اتفق ان الشيخ نصراً
قام على الشيخ كريم الدين الآملى شيخ خانقاه سعيد السعداء فاخرجه
من الخانقاه وعلى شمس الدين الجزرى فاخرجه من تدريس الشريفية

(١) لعله - ان الشيخ - ح (٢) لعله - مواعظه ح ☆

ابن تيمية يثبت لله تعالى المماسة

أوَّلًا: بعض نصوص ابن تيميَّة في تنزيه الله عن المُماسَّة والمخالطَة والملاصقَة بالمخلوقين، وعدّه كلّ ذلك عقائد حلوليَّة كُفريَّة.

قال ابنُ تيميَّة في كتابه [جامع السائل] عند الكلام عن ظواهر نصوص المعيَّة بالذَّات ما نصه: «فَمَن قَالَ: إنَّ ظاهر قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحديد] ونَحو ذلك أَن يَكونَ الله مُخْتَلِطًا بِالمخلُوقينَ ومُمتَزِجًا بِهم وحالًّا فيهِم أَو مُمَاسًّا لَهُم ونَحوَ ذلك، فَقد افْتَرَى عَلَى القُرآن وعلَى لُغةِ العَرب، وَادَّعى أَنَّ هَذا الكُفْرَ هو ظاهِرُ القرآن، وهُو كَذِبٌ على الله ورسوله بلا حُجَّةٍ ولا بُرهَان».اهـ.

فنسبة المُماسَّة للرَّب عقيدة كُفريَّة، هكذا يقرِّر ابن تيمية هنا.

وقالَ في كتابه [بَيَانُ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ] -عند شَرحه لكلام أحمد بن حنبل- مقرَّرًا بأنَّ تنزيهَ الله عن مُماسَّةِ المخلوقات والقاذورات ضرورة عَقليَّة وفطريَّة ما نصه: «وكذلك ما ذكره من أجْوافِ الخنازيرِ والحُشوشِ والأَماكِنِ القَذِرَة، فإنَّ هذا كما تقدَّم ممَّا يُعلمُ بالضَّرورةِ العقليَّةِ الفِطْرِيَّة أنَّهُ يَجِبُ تَنزِيهُ الرَّبِّ وتَقدِيسُهُ أَن يَكونَ فِيها أَو مُلَاصِقًا لَهَا أَو مُمَاسًّا».اهـ.

ثانياً: إثبات ابنُ تيميَّة المُماسَّة عقيدة للسَّلف وأهل الحديث!!!، وأنَّه لا محذور - عقلًا - في مُماسَّة الرَّبِّ للنَّجاسات!!!

قال ابنُ تيميّة في كتابه [بَيَانُ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ] ما نصه: «فَلَا جَرَمَ جَاءَتْ الْأَحَادِيث بِثُبُوتِ المُماسَّةِ، كما دَلَّ على ذَلِكَ الْقُرْآن، وقَالَهُ أَئِمَّةُ السَّلَفِ، وَهُوَ نَظِيرُ الرُّؤْيَة، وَهُوَ مُتَعلّقٌ بِمَسْأَلَةِ الْعَرْشِ، وَخَلْقِ آدَمَ بِيَدِهِ، وغيْرِ ذلك منْ مَسَائِلِ الصِّفَاتِ. وَإِنْ كانَ قَدْ نَفَاهُ طَوَائِفُ من أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْحَدِيثِ مِنْ أَصْحَابِ الإمَامِ أحمدَ وَغَيرِهِم».اهـ.

ابن تيمية يقرّر هنا أنّ استواؤه تعالى على العرش وخلقه آدم بيديه، كلّ ذلك كان بمُماسَّة لهذه المخلوقات!!!، هكذا يقرِّر ابن تيمية هنا، وينسب كلّ هذا الكذب لأئمَّة السَّلف!!!.

وقال ابنُ تيميّة أيضاً في كتابه [درءُ تعارض العقل والنَّقل] ما نصه: «ومنهم من يقول: هو نفسه فوق العرش، وإن كان موصوفاً بِقَدْرٍ لا يعلمه غيره. ثم مِن هؤلاء مَن لَّا يُجَوِّز عليه مُماسَّة العرش، ومنهم من يُجَوّز ذلك. وهذا قولُ أَهل الحديثِ والسُّنَّةِ، وكثيرٍ مِن أَهلِ الفِقهِ، والصُّوفيَّةِ والكلَامِ غَير الكرَّامِيَّة».اهـ.

ابن تيمية يقرّر هنا أنّ كونه تعالى فوق العرش يستلزم أن يكون - جلّا وعلا - مُماسًّا للصَّفحة العليا من العرش، ويزعم أنّ هذا قول أهل الحديث والسُّنَّة، وكثير من أهل الفقه والصُّوفيَّة والكلام، هكذا يقرِّر ابن تيميَّة في هذا النَّصّ الصَّريح كما ترى!!!.

قال ابنُ تيميَّة في نصٍّ خطيرٍ جدًّا في كتابه [بَيَانُ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ] ما نصه: «كَونُهُ فوقَ العَرْشِ ثَبَتَ بالشَّرعِ المُتواترِ وإجماعِ سَلَفِ الْأُمَّة مع دَلَالَةِ العقْلِ ضَرُورَةً وَنَظَراً أَنَّهُ خَارِج العَالَمِ، فَلَا يَخْلُو مَعَ ذَلِكَ: إِمَّا أَنْ يَلْزَمَ أَنْ يَكُونَ: مُمَاسًّا أَوْ: مُبَايِنًا، أَوْ: لَا يَلْزَم.

فَإِنْ لَزِمَ أَحَدهُمَا: كَانَ ذَلِكَ لَازِمًا لِلْحَق، وَلَازِمُ الحَقّ: حَقٌّ، وَلَيْسَ فِي مُمَاسَّتِهِ لِلْعَرْشِ وَنَحْوِهِ مَحْذُورٌ كَمَا فِي مُمَاسّتهِ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ التَّجَاسَاتِ والشَّياطين وَغَيْرِ ذلك؛ فإنَّ تَنْزِيهَهُ عَنْ ذلكَ إِنَّمَا أَثْبَتْنَاهُ لوُجوبِ بُعْدِ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ وَلِكَوْنِهَا مَلْعُونَةً مَطْرُودَةً، لَمْ نُثْبِتْهُ لِاسْتِحَالَةِ المُمَاسَّةِ عَلَيْهِ، وَتِلْكَ الْأَدِلَّةُ مُنْتَفِيَة فِي مُمَاسَّتِهِ لِلْعَرْشِ وَنَحْوِهِ، كَمَا رُوِيَ فِي مَسِّ آدَمَ وغَيْرِهِ، وَهَذَا جَوَابُ جُمْهُورِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ».اهـ.

إذن عند ابن تيمية: لا محذور - عقلًا - في مُماسَّته تعالى للنَّجاسات والشَّياطين وغيرها، فالعقل يُجيز كلّ ذلك ولا يحكم باستحالته في حقِّه تعالى، وإنَّما وجب تنزيهه تعالى عن مُماسَّة النَّجاسات ونحوِها لكونها مخلوقات ملعونة مطرودة، عكس مماسَّته للعرش ولآدم وغيره من المخلوقات المقرَّبة الشَّريفة، هكذا يقرِّر ابن تيميَّة في هذا النَّصّ، وينسب - كعادته - هذه الوَثنيَّة لجمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام!!!. فانظر ماذا ترى؟!!!

فليُعلم أن معتقد أهل السنة والجماعة أن الله منزه عن مماسَّته، قال الإمام زَين العابدين عن الله تعالى: «لا يُمس ولا يُحس ولا يُجس».

التّصويرات

قيل





جامع المسائل

[redacted] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

(٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ)

المجموعة الثالثة

تحقيق

محمد عزير شمس

إشراف

بكر بن عبد الله أبو زيد

دار عطاءات العلم　　دار ابن حزم

وهذا كثير في كتاب الله، وليس في شيء من ذلك أن معنى المعيَّة أن يكون أحدهما حالاً في الآخر ولا ممتزجًا به ولا مختلطًا به، فمن قال: إن ظاهرَ قولِه ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ ونحو ذلك أن يكون الله مختلطًا بالمخلوقين وممتزجًا بهم وحالاً فيهم أو مماسًّا لهم ونحو ذلك، فقد افترى على القرآن وعلى لغة العرب، وادَّعى أن هذا الكفر هو ظاهر القرآن، وهو كَذِبٌ على الله ورسولِه بلا حجة ولا برهانٍ.

وغاية ما يُقال: أن لفظ «مع» ظرفٌ أو ظرفُ مكانٍ، فيقتضي أن يكون المتعلق بهذا الظرف مكانًا[1] من المضاف إليه، كما في قول القائل: هذا فوقَ هذا، فإن «فوق» من ظروف المكان، ولكن هذا لا يقتضي أن يكون المكان عن يمين المضاف إليه أو عن شمالِه، ولا يقتضي أن يكون عن يمينه وشمالِه جميعًا، بل أكثرُ ما يَقتضِي مطلقُ المكان، فإذا قُدِّر أنه[2] فوقَ المضاف إليه لم يكن هذا مخالفًا لظاهر المعية.

ومن قال: إنه لابُدَّ في المعية من أن يكون ما مع الشيء متيامنًا أو متياسرًا أو إلى جانبه ونحو ذلك، فقد غَلِطَ غَلَطًا بيِّنًا. وهذا كما أن قوله ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ ليس ظاهرُه أن ذاتَه في السموات والأرض، بل ظاهرُه أنه إلـه أهلِ السماءِ وإلـه أهل الأرض، فأهلُ السماء يَألَهُونَه، وأهلُ الأرض يألهونَه.

وكذلك قوله ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ ليس ظاهره أن نفس الله في السموات والأرض، فإنه لم يقل: «هو في السموات والأرض»، بل

---

(١) في الأصل: «مكان».
(٢) في الأصل: «أن».

١٦٢

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الخامس

الجهة - المكان والمحل - المعية - الفوقية - المباينة
الجسم - الجنب - اليدين - النور

محققه

د. سليمان الغفيص

فهو على العرش وفي/ السموات وفي الأرض، وفي كل مكان، ٤٠٢/أ
لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان، وتَلَوْا آياتٍ من القرآن ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٣]. فقلنا: عَرَفَ المسلمون أماكنَ ليس فيها من عِظَمِ الرَّبِّ شيء، فقلنا: أحشاءكم وأجوافَكم وأجوافَ الخنازير والحشوش والأماكن القذرة ليس فيها من عِظَمِ الرب سبحانه وتعالى شيء».

تعقيب المؤلف وتأييده للإمام أحمد فيما نقله

فهذا الذي ذكره الإمام أحمد مُتضمِّن إجماع المسلمين، ويتضمن أن ذلك من المعروف في فِطرتهم التي فُطروا عليها. وقوله: من عِظَمِ الرَّبِّ، كلمةٌ سَديدَة[1]؛ فإنَّ اسمَهُ العظيم يدل على العِظَمِ الذي هو قدره كما بيناه في غير هذا الموضع. وذَكَرَ الأحشاش والأجواف؛ لأنَّ علم المسلمين بذلك ببديهة[2] حسهم وعقلهم، ولأن في ذلك ما يجب تنزيه الرب عنه؛ إذ كان من أعظم كفر النصارى دعواهم ذلك في واحد من البشر؛ فكيف من يدعيه في البشر كلهم؟ وكذلك ما ذَكَرَهُ من أجواف الخنازير والحشوش والأماكن القذرة، فإنَّ هذا كما تقدم مما يعلم بالضرورة العقلية الفطرية أنه يجب تنزيه الرب وتقديسه، أن يكون فيها أو ملاصقًا لها أو مماسًّا.

---

(١) في ط: كلمة شديدة.

(٢) البديهة: قال الأزهري فيما حكاه عن ابن الأعرابي: «بَدَهَ الرجل إذا أجاب جواباً سديداً على البديهة بلا تروية فيه» تهذيب اللغة(٦/ ٢٢٠). وقال ابن منظور في لسان العرب: (١/ ١٧٧) مادة (بَدَهَ): «البَدْهُ والبُدْهُ والبديهة والبداهة: أول كل شيء، وما يفاجأ منه».

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الرابع

الاستواء - العلو - النزول - الحيز - الجهة
الجسم - الرؤية

حققه

د. محمد العبد العزيز اللاحم

الإدراكات، فلا جرم جاءت الأحاديث بثبوت المماسة[١]، كما دل على ذلك القرآن، وقاله أئمة السلف، وهو نظير الرؤية، وهو متعلق بمسألة العرش، وخلق آدم بيده، وغير ذلك من مسائل الصفات. وإن كان قد نفاه طوائف من أهل الكلام والحديث من أصحاب الإمام أحمد[٢] وغيرهم[٣]، وليس هذا موضع الكلام فيه، وإنما الغرض التنبيه على مجامع هذه الحجة.

وأما الذوق فهو مس خاص، وكذلك الشم مس خاص، فإن الهواء وهو جسم يدخل إلى المنخرين إلى الزائدة التي في الدماغ، بخلاف السمع والبصر، فإنه ليس فيهما[٤] مماسة المرئي والمسموع، ولهذا كانت أصول الإحساس ثلاثة: السمع والبصر والمس. قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾. [فصلت: ٢٢].

ولما كان اللمس جنساً تحته أنواع مختلفة في الحيوان، وليس طريقاً عاماً إلى حصول العلم الكلي المجرد في القلب

---

(١) سبق تعريف المماسة ص ٢٨١.

(٢) انظر: قول أبي يعلى (في كتابه إبطال التأويلات): «وإنه استواء الذات على العرش لا على وجه الاتصال والمماسة» قال: «ولا يجوز حمله على المماسة، لأنها من صفات المحدث» المخطوط ص ٢٩٥.

(٣) كابن فورك (في مشكل الحديث) ص١٧٧.
وانظر كذلك البيهقي (في كتاب الأسماء والصفات) ص٥٠٢، ٥١٨، وانظر: (درء التعارض) ٦/ ١٢٠ وما بعدها.

(٤) في (ط): معهما.

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



درء تعارض العقل والنقل

لابن تيمية
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق
الدكتور محمد رشاد سالم

طبع على نفقة
خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز
وفقه الله

الطبعة الثانية
بمناسبة افتتاح المدينة الجامعية

الجـــزء السادس

١٤١١هـ - ١٩٩١م

أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة

قال المجسم ابن تيمية

كذلك كان مماسًّا للعالم أو محاذيا [له][1] قطعا . ثم قول أكثر الكرامية[2] : إنه[3] مختص بجهة فوق ، مماسّ للعرش ، أو مباين عنه[4] ببعد متناه . وقالت الهيصمية : هو مباين عنه ببعدٍ غير متناه[5] » .

الرد عليه. **فيقال** : الناس لهم فى هذا المقام أقوال : منهم من يقول : هو
ص ٧١ نفسه / فوق العرش غير مماسّ ، ولا بينه وبين العرش فرجة ، وهذا قول ابن كُلاَّب ، والحارث المحاسبي ، وأبي العباس القلانسي ، والأشعرى ، وابن الباقلانى ، وغير واحد من هؤلاء ، وقد وافقهمْ على ذلك طوائف كثيرون من أصناف العلماء ، من أتباع الأئمة الأربعة ، وأهل الحديث والصوفية ، وغيرهم .

وهؤلاء يقولون : إنه بذاته فوق العرش ، وليس بجسم ، ولا هو محدود ولا متناه .

ومنهم من يقول : هو نفسه فوق العرش ، وإن كان موصوفاً بقدر له لا يعلمه غيره . ثم من هؤلاء من لا يجوِّز عليه مماسّة العرش ، ومنهم من يجوِّز ذلك . وهذا قول أئمة أهل الحديث والسنة ، وكثير من أهل الفقه ، والصوفية والكلام غير الكرَّامية ، فأما أئمة أهل السنة والحديث

(١) له : سقطت هنا ، وسبق ورودها ، وهى فى « لباب » .
(٢) فى النص السابق وفى « لباب » : ثم قالت الكرامية .
(٣) فى النص السابق : إنه تعالى ، لباب : إن الله تعالى .
(٤) فى النص السابق وفى « لباب » : مماساً للعرش أو مباينا عنه .
(٥) فى النص السابق وفى « لباب » : . متناه ، وهو قول أكثر طوائفهم ، وإما مباينا عنه ببعد غير متناه ، وهو قول الهيصمية .

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة



بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الخامس

الجهة - المكان والمحل - المعية - الفوقية - المباينة
الجسم - الجنب - اليدين - النور

حققه
د. سليمان الغفيص

العامة، فإذا امتنع رفع النوع فامتناع رفع الجنس أولى، وليس هذا موضع الكلام في هذه الأقوال.

كون الرب فوق العرش ثابت بالشرع المتواتر

ولكن نذكر جوابًا عامًّا فنقول: كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظرًا أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إما أن يلزم أن يكون مماسًّا أو مباينًا، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازمًا للحق، ولازمُ الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعدِ الأشياء عنه، ولكونها ملعونة مطرودة، لم نثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روي في مس آدم وغيره(١)، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماسًّا أو مباينًا فقد اندفع السؤال.

فهذا الجواب هنا قاطع من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام، وبين من قال: إنه فوق العرش، ليس

---

(١) قوله: كما روي في مس آدم وغيره: الأقرب أنه يقصد ما ورد في خلق آدم، وأن الله خلقه بيده، كما وردت الأحاديث الصحاح بذلك مثل ما ورد في قصة تحاجّ آدم وموسى، وفيه «أنت آدم الذي خلقك الله بيده». وهي في البخاري ومسلم وغيرهما. انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ ح٧٥١٦ (١٣/٤٧٧) فتح الباري. وصحيح مسلم، في القدر، باب (٢) حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/٢٠٤٢) ح٢٦٥٢.

ابن تيمية يثبت لله تعالى الجهة

أما قوله بنسبة الجهة والمكان لله فقد ذكره في كتابه [منهاج السنة النبوية] فقال ما نصه رادًّا بزعمه على القول: «لأنه - أي الله - ليس في جهة»: «وإن أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده، فإذا قيل إنه في جهة كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات فهو فوق الجميع عال عليه». اهـ.

وقال في موضع ءاخر من الكتاب ما نصه: «فثبت أنه في الجهة على التقديرين».اهـ.

وأمثال هذا كثير في كتابه المنهاج، اقتصرنا على ما أوردناه.

قال الجلال الدواني في شرحه على العضدية ما نصه: «ولابن تيمية أبي العباس أحمد وأصحابه ميل عظيم إلى إثبات الجهة، ومبالغة في القدح في نفيها، ورأيت في بعض تصانيفه أنه لا فرق عند بديهة العقل بين أن يقال هو معدوم، أو يقال طلبته في جميع الأمكنة فلم أجده، ونسب النافين إلى التعطيل». اهـ.

فليُعلم أن معتقد أهل السنة والجماعة أن الله منزه عن التمكن في مكان لأن التمكن عبارة عن نفوذ بُعد في بُعد ءاخر متوهَّم أو متحقَّق يسمونه المكان، والبُعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم أو بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء والله منزه عن الامتداد والمقدار لاستلزامه التجزي.

فنسبة الجهة والمكان لله تعالى مخالف لقوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾، ومخالف لإجماع المسلمين الذي نقله الأستاذ عبد القاهر التميمي في كتابه [الفرق بين الفرق] فقال ما نصه: «وأجمعوا على أنه لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان».اهـ.

ابن تيمية كثيراً ما يثبت أمر في مكان ثم ينفيه في مكان آخر ومن هذه الأمور زعمه أن الله مُتَحز في جهة فوق... كما بيّنا، فابن تيمية يثبت في مواضع أن الله تعالى مُتَحز في جهة فوق ثم ينفي ذلك في مواضع أخرى كما يلي:
قال المجسم ابن تيمية المتناقض ما نصه: «وأنا ليس في شيء من كلامي -قط- إثبات الجهة والتحيز لله مطلقا».اهـ.

التّصويرات

قيل

مِنهاج السُّنّة النّبويّة

لابن تيمية

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم

الجزء الثاني

١٤٠٦ - ١٩٨٦

وذلـك أن لفظ «الجهة» قد يُراد به ما هو موجود، وقد يراد به ما هو معدوم، ومن المعلوم أنه[1] لا موجود إلا الخالق والمخلوق، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله كان مخلوقاً، والله / تعالى لا يحصره ولا يحيط ١/٢١٧ به شيء من المخلوقات [2]فإنه بائن من المخلوقات[2].

وإن أريد بالجهة أمر عدمي، وهو ما فوق العالم[3]، فليس هناك إلا الله وحده.

فإذا قيل: إنه في جهة ؛ [إن][4] كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع عال عليه.

[5][ونفاة لفظ «الجهة» يذكرون من أدلتهم أن الجهات كلها مخلوقة، وأنه كان قبل الجهة، وأنه من قال: إنه في جهة يلزمه القول بقدم شيء من العالم، أو أنه كان مستغنياً عن الجهة ثم صار فيها.

وهـذه الأقـوال ونحـوهـا إنمـا تدل على أنـه ليس في شيء من المخلوقات، سواء سُمِّيَ جهة أو لم يُسمَّ. وهذا حق، فإنه سبحانه منزَّه عن أن تحيط به المخلوقات، أو أن يكون مفتقراً إلى شيء منها: العرش أو غيره. ومن ظن من الجهَّـال أنه إذا نزل إلى سماء الدنيا ـ كما جاء الحـديث[6] ـ يكـون العـرش فوقـه، ويكـون محصوراً بين طبقتين من

---

(١) ب، ا: أن.

(٢-٢) : ساقط من (ب)، (ا). (٣) ن، م: ما فوق الفلك.

(٤) إن: في (ع) فقط.

(٥) الكلام التالي بعد القوس في (ع) فقط، وينتهي في الصفحة التالية.

(٦) الإشارة هنا إلى حديث النزول وهو مروى عن أبي هريرة وغيره من الصحابة من وجوه عدة ونص الحـديث في إحـدى رواياتـه (البخاري ٢/٥٢-٥٣، كتاب التجهد، باب الدعاء =

محـدَث، لأن الجسـم لا يخلو من الحـوادث [وما لا يخلو من الحوادث][1] فهو حادث.

وكل هـذه المقـدمات فيها نـزاع: فـمن الناس مـن يقـول: قـد يكـون فى الجهة ما ليس بجسم؛ فإذا قيل لـه: هـذا خلاف المعقول؛ قال: هذا أقرب إلى العقل من قول من يقـول: إنـه لا داخل العالم ولا خارجه، فإن قَبِلَ العقلُ ذاك قَبِلَ هـذا بطريق الأَوْلى، وإن ردَّ هـذا ردَّ ذاك بطريق الأَوْلى، وإذا ردَّ ذاك تعين أن يكون فى الجهة، [فثبت أنه فى الجـهة][2] على التقديرين.

ومن النـاس من لا يسلم أن كل جسم محدَث، كسلفه من الشيعة والكرَّامية وغيرهم، والكلام معهم. وهـؤلاء لا يسلمون [له][3] أن الجسم لا يخلو من الحـوادث، بل يجوز عندهم خلو الجسم عن الحركة وكل حادث، كما يجوِّز منازعوهم خلو الصانع من الفعـل إلى أن فعـل[4]. وكثير من أهـل الحـديث والكلام والفلسفة[5] ينازعـهم[6] فى قولـهم: إن ما لا يخلو عن الحادث[7] فهو حـادث.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن)، (ب).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) فقط.
(٣) له: ساقطة من (ن)، (م).
(٤) ن، م: إلى أن يفعل.
(٥) ب، ا: من أهل الكلام والفلسفة.
(٦) ب (فقط): ينازعونهم.
(٧) ن، م: الحوادث.

قيل

الفتاوى الكبرى

[redacted] تقي الدين

ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

تحقيق وتعليق وتقديم

محمد عبد القادر عطا

مصطفى عبد القادر عطا

المجلد السادس

كتاب إقامة الدليل على إبطال التحليل
كتاب في الرد على الطوائف الملحدة والزنادقة
والجهمية والمعتزلة والرافضة.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قال المجسم ابن تيمية

تنازع الناس، فقال قوم بموجب السنة وقال قوم بخلاف السنة، وتوقف قوم فأنكروا على الواقفة، كالواقفة الذين قالوا لا نقول القرآن مخلوق ولا نقول إنه غير مخلوق، هذا مع أن كثيراً من الواقفة يكون في الباطن مضمراً للقول المخالف للسنة ولكن يظهر الوقف نفاقاً ومصانعة فمثل هذا موجود.

وأما القول الذي لا يوجد في كلام الله ورسوله لا منصوصاً ولا مستنبطاً، بل يوجد في الكتاب والسنة مما يناقضه ما لا يحصيه إلا الله، فكيف يجب على المؤمنين عامة أو خاصة اعتقاده، ويجعل ذلك محنة لهم. ومن المعلوم أنه ليس في الكتاب والسنة. ولا في كلام أحد من سلف الأمة، ما يدل نصاً ولا استنباطاً على أن الله ليس فوق العرش، وأنه ليس فوق المخلوقات، وأنه ما فوق العالم رب يعبد. ولا على العرش إله يدعى ويقصد، وما هناك إلا العدم المحض وسواء سمي ثبوت هذا المعنى قولاً بالجهة والتحيز، أو لم يسم، فتنوع العبارات لا يضر إذا عرف المعنى المقصود.

وإذا كان هذا المعنى ليس مما جاء به الرسول، كان الإعراض عنه ولو كان حقاً جائزاً، بحيث لو لم يعتقد الرجل فيه نفياً ولا إثباتاً لم يؤمر بأحدهما.

وقد بسطنا الكلام فيما يذكر لهذا القول من الدلائل السمعية والعقلية في مواضع منها الكلام على ما ذكره أبو عبدالله الرازي في كتابه الذي سماه تأسيس التقديس، وكتابه نهاية العقول في دراية الأصول، وغير ذلك إذا كان قد جمع في ذلك غاية ما يقوله الأولون والآخرون من حجج الثقاة الذين يقولون أن الله ليس في جهة ولا حيز فليس هذا على العرش ولا فوق العالم.

الوجه العاشر: إن قولهم: «الذي نطلب منه أن يعتقده أن ينفي الجهة عن الله والتحيز». لا يخلو إما أن يتضمن هذا نفي كون الله على العرش وكونه فوق العالم، بحيث يقال إنه ما فوق العالم رب ولا إله، أو ما هناك شيء موجود وما هناك إلا العدم الذي ليس بشيء، أو لا يتضمن هذا الكلام نفي ذلك. فإن كان هذا الكلام لم يتضمن نفي ذلك، كان النزاع لفظياً وأنا ليس في شيء من كلامي قط إثبات الجهة والتحيز لله مطلقاً، حتى يقال نطلب منه نفي ما قاله أو أطلقه من اللفظ، بل كلامي ألفاظ القرآن والحديث، وألفاظ سلف الأمة. ومن نقل مذاهبهم أو التعبير عن ذلك،

تناقضه في مناظرة النصارى

شيخ الوهابية وعمدتهم في الدين ابن تيمية يرجع في الدفاع عن عقيدة الإسلام و في رده على عقيدة النصارى وإبطال دينهم في التثليث و أخذهم بظاهر النصوص في الأقانيم الثلاثة عندهم في الإنجيل المحرف إلى مذهب أهل السنة الأشاعرة و ينصر قولهم في التنزيه و التأويل و عدم الأخذ بظاهر النصوص!!.

حيث أن هؤلاء النصارى دافعوا عن عقيدتهم في الأخذ بظاهر ما عندهم في كتابهم من النصوص في الأقانيم الثلاثة كما يدافع المسلمون عن ظاهر النصوص المتشابهة في كتابهم في إثبات اليدين و العينين و الوجه و ما شابه ذلك على الحقيقة.

فرد عليهم بقوله في كتابه [الجواب الصحيح]:

الوجه الثاني (يعني من جوابه): أن يقال ما ذكرتموه عن المسلمين كذب ظاهر عليهم ...إلخ، و قال: «وليس في القرآن ما يدل ظاهره على ما ذكروه».

إلى أن قال: «و بسط اليدين (يعني في الآية الكريمة) المراد به الجود و العطاء، ليس المراد ما توهموه من بسط مجرد».اهـ.

فلماذا عند مناظرة أهل السنة يعاندهم و ينكر التأويل!؟ وعند مناظرة النصارى فيحشرونه في الزاوية و يتهمون المسلمين بأنهم مشبهة أيضا يأخذون بظاهر النصوص في إثبات اليدين و العينين و غير ذلك، يدافع عن عقيدة الإسلام فيقول أن المسلمين لا يأخذون بظاهر النصوص بل يؤولون فيفسرون معنى اليدين في قوله تعالى: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ٦٤﴾ بالعطاء والجود من صفاته سبحانه و تعالى، وهذا عينه مذهب أهل الحق أهل السنة الأشاعرة في التأويل و خلاف مذهبه أهل الضلال مذهب المجسمة المشبهة الذي طالما دافع عنه ابن تيمية بتعنت و تعصب طول حياته، القائل بأن اليدين على ظاهرهما و هما حقيقيتان!!.

ويحضرني هنا قول أبي فراس الحمداني :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُم
وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَـاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ

فابن تيمية قد تبع النور في الليلة الظلماء في هذه الموقعة لينجو بنفسه أمام هذه الورطة كما هو لسان حاله هنا.

فالحمد لله ناصر المؤمنين، فقد دافع هذا الرجل عن عقيدة الإسلام ضد أعدائه وخصومه بالتزامه عقيدة الأشاعرة التي ظل ينكرها عند ملاقاتهم و يجادل بالباطل، فاعترف في محاورته للنصارى بأنها حق و عقيدة المسلمين، فقد نقض معتقده بنفسه وهدم بيته بيت العنكبوت التي ظل ينسجها، فالحق هو الذي يبقى دائما لا يتزلزل أمام الفتن و المحن، فيدمغ و يدحض الله به الباطل، قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَـٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَـٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [سورة الإسراء].

فضيحة من العيار الثقيل لابن تيمية والوهابية

التأويل إذا كان يخدم مصالحهم وعقيدتهم الفاسدة استخدموه!!

فجمعوا بين التناقض في المنهج والنوايا الخبيثة والعياذ بالله منهم!!

التّصويرات

قيل

الجواب الصحيح

لمن بدل دين المسيح

تأليف

[redacted] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

(٦٦١ ـ ٧٢٨هـ)

تحقيق

د. إبراهيم بن محمد شلبي

إشراف

د. علي بن محمد العمران

المجلد الثالث





مركز التأصيل للدراسات والبحوث
Taseel Center for Studies & Research

فلو قُدِّر أنهم أرادوا بها معنىً صحيحًا، لم يكن لأحد أن يبتدع كلامًا لم يأت به نبيّ، يدل علىٰ الكفر المتناقض الذي يخالف الشرع والعقل، ويقول: إني أردتُّ به معنىٰ صحيحا، من غير أن يكون لفظُه دالًّا علىٰ ذلك، فكيف والمراد ـ الذي يفسِّرون به كلامَهم ـ فاسدٌ متناقض كما تقدم؟

فهم ابتدعوا أقوالًا منكَرة وفسّروها بتفسير منكَر، فكان الردّ عليهم من كل واحد من الوجهين، وهم ـ في ذلك ـ نظيرُ بعض ملاحدة المسلمين الذين يعتقدون إلهية بعض أهل البيت، أو بعض المشايخ، ويصفون الله بصفات لم يَنطق بها كتاب، وهؤلاء ملحدون عند المسلمين.

بخلاف المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسله، الذين آمنوا بما قالت الأنبياء، ولم يبتدعوا أقوالًا لم يأت بها الأنبياء، وجعلوها أصل دينهم.

الوجه الثاني: أن يقال: ما ذكرتموه[1] عن المسلمين كذب ظاهر عليهم.

فهذا النَّظم الذي ذكروه ليس هو في القرآن، ولا في الحديث، ولا يُعرَف عالم مشهور من علماء المسلمين، ولا طائفة مشهورة من طوائفهم، يُطلقون العبارة التي حكوها عن المسلمين، حيث قالوا عنهم: «إنهم يقولون: إن لله عينين يُبصِر بهما، ويدَيْن يبسطهما، وساقًا ووجهًا يولِّيه إلىٰ كل مكان، وجَنبًا».

ولكن هؤلاء ركَّبوا من ألفاظ القرآن ـ بسوء تصرفهم[2] ـ تركيبًا زعموا أن المسلمين يُطلقونه.

---

(١) (ل): «ذكروه».

(٢) المطبوعتان زيادة: «وفهمهم» وليست في النسخ الخطية.

وليس في القرآن ما يدل ظاهرُه علىٰ ما ذكروه، فإن الله ـ تعالىٰ ـ قال في كتابه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤]

واليهود أرادوا بقولهم: «يد الله مغلولة» أنه بخيل، فكذَّبهم الله في ذلك، وبيَّن أنه جواد لا يَبخل، فأخبر أن يديه مبسوطتان، كما قال: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء:٢٩]

فبسْط اليدين المراد به الجود والعطاء، ليس المراد ما أوهموه[1] من بسْطٍ مجرَّد.

ولـمَّا كان العطاء باليد يكون بِبسْطِها، صار من المعروف في اللغة التعبير ببسط اليد عن العطاء.

فلما قالت اليهود: «يد الله مغلولة» وأرادوا بذلك أنه بخيل، كذَّبهم الله في ذلك، وبيَّن أنه جواد ماجد.

وإثبات اليدين له موجود في التوراة وسائر النبوات، كما هو موجود في القرآن.

فلَمْ[2] يكن في هذا شيء يخالف ما جاءت به الرسل، ولا ما يناقض العقل، وقد قال تعالىٰ لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص:٧٥].

فأخبر أنه خلق آدم بيديه[3].

(١) (ل، المطبوع): «توهموه».
(٢) (ل): «ولم».
(٣) المطبوعتان زيادة: «وجاءت الأحاديث الصحيحة توافق ذلك» وليس في النسخ.

ابن تيمية يزعم أن الله يتكلم بحرفٍ وصوتٍ

ومن جملة افتراءات ابن تيمية على أئمة الحديث وأهل السُّنّة والجماعة نقله عنهم أن الله متكلم بصوت نوعه قديم أي يحدث في ذات الله شيئًا بعد شىء قال في كتابه [رسالة في صفة الكلام] ما نصه: «وحينئذٍ فكلامه قديم مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته وإن قيل إنه ينادي ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم صوت معين، وإذا كان قد تكلم بالتوراة و القرآن والإنجيل بمشيئته وقدرته لم يمتنع أن يتكلم بالباء قبل السين، وإن كان نوع الباء والسين قديمًا لم يستلزم أن يكون الباء المعينة والسين المعينة قديمة لما علم من الفرق بين النوع والعين». اهـ.

وقال في كتابه [درء تعارض العقل والنقل] ما نصه: «وحينئذ فيكون الحق هو القول الآخر وهو أنه لم يزل متكلمًا بحروف متعاقبة لا مجتمعة». اهـ.

وقال في فتاويه ما نصه: «وجمهور المسلمين يقولون: إن القرآن العربي كلام الله، وقد تكلم الله به بحرف وصوت، فقالوا: إن الحروف والأصوات قديمة الأعيان، أو الحروف بلا أصوات، وإن الباء والسين والميم مع تعاقبها في ذاتها فهي أزلية الأعيان لم تزل ولا تزال كما بسطت الكلام على أقوال الناس في القرآن في موضع ءاخر». اهـ.

أقول: فلا يغتر مطالع كتبه بنسبة هذا الرأي الفاسد إلى أئمة أهل السنة وذلك دأبه أن ينسب رأيه الذي يراه ويهواه إلى أئمة أهل السُّنّة، وليعلم الناظر في مؤلفاته أن هذا تلبيس وتمويه محض يريد أن يروجه على ضعفاء العقول الذين لا يوفقون بين العقل والنقل، وقد قال الموفقون من أهل الحديث وغيرهم إن ما يحيله العقل فلا يصح أن يكون هو شرع الله كما قال ذلك الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: «إن الشرع لا يأتي إلا بمجوّزات العقول».

وبعد كل هذه النُّقول من كلام ابن تيمية المتناقض يعود فيقول في كتابه [التسعينية] ما نصه: «فليس في كلامي هذا -أيضًا- ولا قلته قط، بل قَوْل القائل: إن القرآن حرف وصوت قائم به بدعة، وقوله: إنه معنى قائم بذاته بدعة لم يقل أحد من السلف لا هذا ولا هذا، وأنا ليس في كلامي شيء من البدع، بل في كلامي ما أجمع عليه السلف أن القرآن كلام الله غير مخلوق».اهـ.

عجباً لهذا الرجل المتناقض، كيف يزعم أن كلام الله بحرفٍ وصوتٍ ويعود في موضع آخر فيقول: «...أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم أن كلامه بحرف وصوت فهو مبتدع».!!

ابن تيمية كثيراً ما يثبت أمر في مكان ثم ينفيه في مكان آخر ومن هذه الأمور زعمه أن الله متكلم بصوت وحرف... كما بيّنا، فابن تيمية يثبت في مواضع أن الله تعالى يتكلم بصوت وحرف ثم ينفي ذلك في مواضع أخرى كما يلي:

ومما قاله ابن تيمية في كتابه [الفتاوى الكبرى]: «...وأن الله تعالى متكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح وليس ذلك

كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره، وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ولا معانيه تشبه معانيه ولا حروفه تشبه حروفه ولا صوت الرب يشبه صوت العبد...».أهـ.

ابن تيمية ونفيه أن الله متكلم بحرف وصوت من نفس الكتاب

ابن تيمية يرد على نفسه بنفسه ويتناقض في أقواله -والتناقض أوّل مراتب الفساد كما يقول ابن تيمية نفسه- فقد قال ابن تيمية في كتابه [الفتاوى الكبرى]: «وأما قولهم ولا يقول أن كلام الله حرف وصوت قائم به بل هو معنى قائم بذاته، فقد قلت: في الجواب المختصر البديهي ليس في كلامي هذا أيضاً. ولا قلته قط؟ بل قول القائل إن القرآن حرف وصوت قائم به بدعة، وقوله: إنه معنى قائم به بدعة.

لم يقل أحد من السلف لا هذا ولا هذا، وأنا ليس في كلامي شئ من البدع بل في كلامي ما أجمع عليه السلف إن القرآن كلام الله غير مخلوق».أهـ.

هل هذا يتفق مع ما أقره وما أثبته من قبل..؟

وما أقره من قبل من أنّ «من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمي عدو الله وعدو الإسلام»..؟

وما قاله ابن تيمية نفسه: «وأن الله تعالى متكلم بصوت...»، إلى أن قال: «...ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد...»؟أهـ.

نختم هذه المسألة بفتوى العلامة الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي في تكفير المجسمة الذين ينسبون الصورة والحرف والصوت والتعبير بالحوادث لله تعالى، فقال رحمه الله في كتابه [العواصم من القواصم] ما نصه[1]: «فإن قالوا بالصورة والصوت والتعبير بالحوادث، لم يكونوا من أهل القبلة، وحكم بخروجهم أصلاً وفرعًا من الملة». اهـ

---

[1] أنظر كتاب: العواصم من القواصم (ص/ ٢١٤) مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع

التّصويرات

قيل

رسالة في صفة الكلام

للعلامة تقي الدين ابن تيمية

بعناية
طارق السعود

دار الهجرة
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت

كماله إلى غيره، فإن معطي الكمال أحق بالكمال فيلزم أن يكون غيره أكمل منه لو كان غيره معطياً له الكمال، وهذا ممتنع بل هو بنفسه المقدسة مستحق لصفات الكمال فلا يتوقف ثبوت كونه متكلماً على غيره فيجب ثبوت كونه متكلماً، وأن ذلك لم يزل ولا يزال والمتكلم بمشيئته وقدرته أكمل ممن يكون الكلام لازماً له بدون قدرته ومشيئته والذي لم يزل متكلماً إذا شاء أكمل ممن صار الكلام يمكنه بعد أن لم يكن الكلام ممكناً له، وحينئذ فكلامه قديم مع أنه يتكلم بمشيئته وقدرته وإن قيل أنه ينادي ويتكلم بصوت ولا يلزم من ذلك قدم صوت معين، وإذا كان قد تكلم بالتوراة والقرآن والإنجيل بمشيئته وقدرته لم يمتنع أن يتكلم بالباء قبل السين وإن كان نوع الباء والسين قديماً، لم يستلزم أن يكون الباء المعينة والسين المعينة قديمة لما علم من الفرق بين النوع والعين وهذا الفرق ثابت في الإرادة والكلام والسمع والبصر وغير ذلك من الصفات وبه تنحل الإشكالات الواردة على وحدة هذه الصفات وتعددها وقدمها وحدوثها وكذلك تزول به الإشكالات الواردة في أفعال الرب وقدمها وحدوثها وحدوث العالم.

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



درء تعارض العقل والنقل

لابن تيمية
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق
الدكتور محمد رشاد سالم

طبع على نفقة
خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز
وفقه الله

الطبعة الثانية
بمناسبة افتتاح المدينة الجامعية

الجـــزء الرابـــع

١٤١١هـ - ١٩٩١م

أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة

الصفات تابعة للذات . وكون الإرادة مشروطة بالعلم ، والعلم مشروطا بالحياة .

وادّعوا أن تقدم الحروف من هذا الباب . وهذا الذى يقال له تقدم بالطبع ، وهو تقدم الشرط على المشروط ، كتقدم الواحد على الإثنين ، وجزء المركب على جملته ، ومثل هذا الترتيب لا يستلزم عدم الثانى عند وجود الأول .

فقول هؤلاء إن كان باطلا ، فكون العلم هو الحياة ، والحياة هي الإرادة ، ومعنى القرآن هو معنى التوراة ، ومعنى آية الكرسى وقل هو الله أحد هو معنى آية الدين وتبت يدا أبى لهب – هو باطل أيضاً ، سواء كان مثله فى البطلان ، أو أخفى بطلاناً منه ، أو أظهر بطلاناً منه .

وحينئذ فيقال : هب أن قول السالمية والكرّامية باجتماع الحروف محال ، فقول الكُلاَّبية أيضا محال ، فلا يلزم من بطلان ذاك صحة هذا . وقول المعتزلة والفلاسفة أبطل من الكل .

وحينئذ[1] فيكون الحق هو القول الآخر ، وهو أنه لم يزل متكلماً بحروف متعاقبة لا مجتمعة . وهذا يستلزم قيام / الحوادث به ، فمن قال ١٠٨/٤
بهذا لم يكن تناقض الكرامية حجة عليه ، ولم يلزم من بطلان قولهم بطلان هذا الأصل ، وإن كان اجتماع الحروف ممكناً بطل أصل الاعتراض .

---

(١) أشار ناسخ (ط) إلى كلمة حينئذ بحرف « ح » وفى (ص) يوجد بياض مكان كلمة « حينئذ » .

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

[redacted]

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الخامس

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

قال المجسم ابن تيمية

وكان «أبو الحسن الأشعرى» لما رجع عن الاعتزال سلك طريقة أبي محمد ابن كلاب، فصار طائفة ينتسبون إلى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كأبي علي الأهوازي يذكرون فى مثالب أبي الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه، لأن الأشعرى بين من تناقض أقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره حتى جعلهم فى قمع السمسمة.

«وابن كلاب» لما رد على الجهمية لم يهتد لفساد أصل الكلام المحدث الذى ابتدعوه فى دين الإسلام، بل وافقهم عليه. وهؤلاء الذين يذمون ابن كلاب والأشعرى بالباطل هم من أهل الحديث. والسالمية من الحنبلية والشافعية والمالكية وغيرهم كثير منهم موافق لابن كلاب والأشعري على هذا، موافق للجهمية على أصل قولهم الذى ابتدعوه.

وهم إذا تكلموا فى «مسألة القرآن» وأنه غير مخلوق أخذوا كلام ابن كلاب والأشعرى فناظروا به المعتزلة والجهمية، وأخذوا كلام الجهمية والمعتزلة فناظروا به هؤلاء، وركبوا قولاً محدثاً من قول هؤلاء وهؤلاء لم يذهب إليه أحد من السلف، ووافقوا ابن كلاب والأشعرى وغيرهما على قولهم: إن القرآن قديم، واحتجوا بما ذكره هؤلاء على فساد قول المعتزلة والجهمية وغيرهم. وهم مع هؤلاء. وجمهور المسلمين يقولون: إن القرآن العربى كلام الله، وقد تكلم الله به بحرف وصوت، فقالوا: إن الحروف والأصوات قديمة الأعيان، أو الحروف

قيل

الفتاوى الكبرى

[redacted] تقي الدين

ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨هـ

تحقيق وتعليق وتقديم

محمد عبد القادر عطا

مصطفى عبد القادر عطا

المجلد السادس

كتاب إقامة الدليل على ابطال التحليل

كتاب في الرد على الطوائف الملحدة والزنادقة والجهمية والمعتزلة والرافضة.

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

قال المجسم ابن تيمية

وإجماع سلف الأمة، وهو أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه ليس شيء من ذلك كلاماً لغيره ولكن أنزله على رسله وليس القرآن اسماً لمجرد المعنى ولا لمجرد الحرف بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط ولا المعاني فقط، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح ولا مجرد الجسد بل مجموعهما، وأن الله تعالى متكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد لا صوت القاريء ولا غيره، وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق ولا معانيه تشبه معانيه ولا حروفه تشبه حروفه ولا صوت الرب يشبه صوت العبد فمن شبه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته.

وقد كتبت في الجواب المبسوط المستوفي مراتب مذاهب أهل الأرض في ذلك، وأن المتفلسفة تزعم أن كلام الله ليس له وجود إلا في نفوس الأنبياء تفاض عليهم المعاني من العقل الفعال فيصير في نفوسهم حروفاً، كما أن ملائكة الله عندهم ما يحدث في نفوس الأنبياء من الصور النورانية، وهذا من جنس قول فيلسوف قريش الوليد بن المغيرة: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾.

فحقيقة قولهم إن القرآن تصنيف الرسول الكريم لكنه كلام شريف صادر عن نفس صافية، وهؤلاء هم الصابئة فتقربت منهم الجهمية فقالوا: إن الله لم يتكلم ولا يتكلم ولا قام به كلام وإنما كلامه ما يخلقه في الهواء أو غيره. فأخذ ببعض ذلك قوم من متكلمة الصفاتية فقالوا: بل نصفه وهو المعنى كلام الله ونصفه وهو الحروف ليس كلام الله بل هو خلق من خلقه وقد تنازع الصفاتية القائلون بأن القرآن غير مخلوق هل يقال إنه قديم لم يزل ولم يتعلق بمشيئته، أم يقال يتكلم إذا شاء ويسكت إذا شاء على قولين مشهورين في ذلك ذكرهما الحارث المحاسبي عن أهل السنة وذكرهما أبو بكر عبد العزيز عن أهل السنة من أصحاب الإمام أحمد وغيرهم، وكذلك النزاع بين أهل الحديث الصوفية وفرق الفقهاء من المالكية والشافعية والحنفية والحنبلية بل وبين فرق المتكلمين والفلاسفة في جنس هذا الباب وليس هذا موضعاً لبسط ذلك هذا لفظ الجواب في الفتيا المصرية.

ولهذا يقول بعضهم: التحيز من لوازم الجسم، ويقول بعضهم: هو من لـوازم القيام بالنفس كالتميز والمباينة. وعلى هذا التفسير فالحيز إما وجودي، وإما عدمي، فإن كان عدمياً فالقول فيه كالقول في معنى الجهة العدمية، وإن كان وجودياً فإمـا أن يراد به ما ليس خارجاً، أو ما هو خارجاً عنه فالأول مثل حدود المتحيز وجـوانبه فـلا يكون الحيز شيئاً خارجاً على المتحين على هذا التفسير. وأما أن يعني به شيء موجود منفصل عن المتحيز خارج عنه، فهذا هو التفسير الأول وليس غير الله إلا العالم، فمن قال إنه في حيز موجود منفصل عنه، فقد قال إنه في العـالم أو بعضه وهـذا مما قـد صرحنا بنفيه، وإذا كان كذلك فلا بد من تفصيل المقال ليزول هذا الإبهام والإجمال.

الوجه الرابع عشر: وأما قولهم: ولا يقول: إن كلام الله حرف وصوت قائم به، بل هو معنى قائم بذاته. فقد قلت في الجواب المختصر البديهي ليس في كلامي هذا أيضاً ولا قلته قط، بل قول القائل: إن القرآن حرف وصوت قائم به بدعة، وقوله: إنه معنى قائم به بدعة، لم يقل أحد من السلف لا هـذا ولا هذا، وأنـا ليس في كلامي شيء من البـدع، بل في كـلامي ما أجمـع عليه السلف، أن القـرآن كـلام الله غيـر مخلوق، وذلك أني قد أجبت في مسألة القرآن والحرف والصوت، وما وقع في ذلك من النـزاع والاضطراب في جـواب الفتيا الـدمشقية وفصلت القـول فيها وفي مسـألة العرش وبينته.

وكذلك في جواب الفتيا المصرية، قد بينته وفصلته في هذا وفي هذا، وأزلت ما وقع فيه أكثر الناس من الاختلاف والشقاق الذي خرجوا به عن السنة والجمـاعة، إلى البدعة والافتراق، وبسطت ذلك بسطاً متوسطاً في جواب الاستفتاء الذي ورد به قاضي جيلان لما وقع بينهم من الفتنة في كلام الآدميين، وأظهروا من البدعة والغلو في الإثبـات، ونفي الخلق عن كثيـر من المخلوقـات مـا هـو من أعـظم الجهـالات والضلالات.

وقد كتبت جملاً من الكلام في ذلك في جـواب الاعتراضـات المصريـة على الفتيا الحموية، وفي فتاوى أخر ومواضع أخر، قال مسألة القرآن وقع فيها بين السلف والخلف من الاضطراب والنزاع ما لم يقع نظيره في مسألة العلو والإرتفاع، إذ لم يكن على عهد السلف من يبوح بإنكار ذلك ونفيه كما كان على عهدهم ممن أباح بإظهار

أما قول القائل: «الذي نطلب منه أن يعتقده أن ينفي الجهة عن الله والتحيز» فليس في كلامي إثبات لهذا اللفظ، لأن إطلاق هذا اللفظ نفياً وإثباتاً بدعة، وأنا لا أقول إلا ما جاء به الكتاب والسنة، وأتفق عليه سلف الأمة، فإن أراد قائل هذا القول، أنه ليس فوق السموات رب ولا فوق العرش إله وأن محمد ﷺ، لم يعرج به إلى ربه، وما فوق العالم إلا العدم المحض فهذا باطل مخالف لإجماع الأمة وأئمتها. وإن أراد بذلك أن الله لا تحيط به مخلوقاته، ولا يكون في جوف الموجودات فهذا مذكور مصرح به في كلامي، فأي فائدة في تجديده؟

وأما قول القائل: «ولا يقول أن كلام الله حرف وصوت قائم به بل هو معنى قائم بذاته» فليس في كلامي هذا أيضاً ولا قلته قط. بل قول القائل: إن القرآن حرف والصوت قائم به، بدعة، وقوله: إنه معنى قائم بذاته بدعة لم يقله أحد من السلف لا هذا ولا هذا. وأنا ليس في كلامي شيء من البدع، بل في كلامي ما أجمع عليه السلف. أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

أما قول القائل: «إنه لا يشار إليه بالأصابع إشارة حسية» فليس هذا اللفظ في كلامي بل في كلامي إنكار ما ابتدعه المبتدعون من الألفاظ النافية، مثل قولهم: إنه لا يشار إليه، فإن هذا النفي أيضاً بدعة، فإن أراد القائل أنه لا يشار إليه أنه ليس محصوراً في المخلوقات أو غير ذلك من المعاني الصحيحة، فهذا حق.

وإن أراد أن من دعى الله لا يرفع إليه يديه، فهذا خلاف ما تواترت به السنن عن النبي ﷺ، وما فطر الله عليه عباده من رفع الأيدي إلى الله في الدعاء وقد قال النبي ﷺ: «إن الله حي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما إليه صفراً»(٥) وإذا سمى المسمي ذلك إشارة حسية، وقال: إنه لا يجوز، لم يقبل منه.

وأما قول القائل: «أن لا يتعرض لأحاديث الصفات وآياتها عند العامة» فما فاتحت عامياً في شيء من ذلك قط.

وأما الجواب: بما بعث الله به رسوله المسترشد المستهدي فقد قال النبي ﷺ:

---

(٥) سبق تخريجه.

قيل

التسعينية

تأليف

[redacted] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

٦٦١ - ٧٢٨

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد بن ابراهيم العجلان

عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المجلد الأول

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد

الرياض

إلا العدم المحض ، فهذا باطل مخالف لإجماع الأمة وأئمتها .

وإن أراد بذلك أن الله لا تحيط به مخلوقاته ، ولا يكون في جوف الموجودات، فهذا مذكور مصرح به في كلامي(1) ، فأي فائدة في تجديده؟

وأما قول القائل : لا يقول إن كلام الله حرف وصوت قائم به ، بل هو معنى قائم بذاته [فليس في كلامي(2) هذا ـ أيضاً ـ ولا قلته قط ، بل

= وهو بمنزلة السلم ، لكن لا يعلم كيف هو ، وحكمه حكم غيره من المغيبات نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته .

راجع : تاج العروس ـ للزبيدي ٢/ ٧٢ (عرج) .

والنبي ﷺ أسري به ليلاً من المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى على البراق بصحبة جبريل ـ عليه السلام ـ يقظة لا مناماً ، بروحه وجسده ، فنزل هناك وصلى بالأنبياء إماماً، ثم عرج به إلى السماء الدنيا، ثم إلى بقية السموات السبع، وفي كل سماء يستفتح فيفتح له، ثم يسلم على الأنبياء الذين فيها بحسب منازلهم ودرجاتهم ، حتى انتهى إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور، ثم عرج به إلى الجبار ـ جل جلاله ـ فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاة ، ثم خففها عدة مرات إلى أن وصلت إلى خمس رحمة منه ولطفاً بعباده ، ثم هبط به إلى بيت المقدس، وعاد إلى مكة بغلس .

وفي هذا دليل على ثبوت صفة العلو لله تعالى لمن تأمله .

والإسراء والمعراج تواترت النصوص بإثباتهما في حق الرسول ﷺ مما لا يدع مجالاً للتشكيك ، أو محاولة تحكيم العقل في ثبوتهما من عدمه وقد استقصى الأدلة عليهما :

ابن كثير في تفسيره ٣/ ٢ ـ ٢٤ ، والآجري في الشريعة ص ٤٨١ ـ ٤٩١ ، وانظر: الإسراء والمعراج لابن هشام مع شرحها للإمام السهيلي ، وشرح الطحاوية ـ لصدر الدين الحنفي ص٢٤٥ ـ ٢٤٩، ومعارج القبول للحكمي ٢/ ٤٥٢ ـ ٤٧٠ .

(1) انظر مثلاً : الرسالة التدمرية ـ لابن تيمية ـ ص ٢٥ ، ٢٦ ، ومجموع الفتاوى ـ ٥/ ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

(2) في الأصل ، س : « كلام » ، وأثبت المناسب من : ط ، ومجموع الفتاوى ٥/ ٢٦٤ .

قول ابن تيمية بفناء النار

وردَ في الشَّرْع بقاء الجنّة والنّار بِنصّ القرآن والسّنة النّبوية وإجماعِ الأمّةِ ولذلك فإنّ القولَ بفنائهما أو فناء النّار دون الجنّةِ كُفرٌ. وقد قال ابنُ تيميةَ بفناءِ النّار بعد أن ذَكر في كتابِه [منهاج السّنة النّبوية] أنّ المسلمين اتّفقوا على بقاء الجنّة والنّار وأنَّ جَهْمَ بنَ صَفْوان خالف في ذلكَ فقالَ بِفَنَائِهِمَا فَكَفَّرَهُ المسلمونَ فَحُكْمُهُ حُكْمُ جَهْمٍ فكِلاهُما كافرٌ.

قال ابن تيمية في فتاويه ما نصه: «وأما القول بفناء النار، فقول مبتدع، مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها». اهـ.

ثم قال أيضاً في كتابه [منهاج السّنة النّبوية]: «وكان هذا مِمّا أنكَرَهُ السّلَفُ والأَئِمّةُ على الجْهْمِيّةِ، وَعَدُّوهُ مِنْ كُفْرِهِمْ». اهـ.

ثمّ قال بعدَ ذلك النّارُ تَفنَى ولا يَبقَى فيها أحدٌ فكما كَفَّرَ هو جَهْمًا لِقوْله بأنَّ الجنّةَ والنّارَ تَفْنيانِ يُكَفَّرُ هو لقولِهِ بفناءِ النّارِ لِأنّهُ تَكذيبٌ لِلنّصِّ القرآنيّ.

والإيمانُ بالنّارِ أي جَهنّمَ بِأنّها مخلوقَةٌ الآنَ وَلا تَزَالُ باقيَةً إلى ما لا نِهايةَ لهُ، هذا مذهبُ أهلِ الحقِّ وليس الأمْرُ كما يقولُ ابنُ تيميةَ إنّها تَفنَى لا يَبقَى فيها أحدٌ.

قلت: ظهر سابقًا من زعم أن الجنة والنار تفنيان كجهم ابن صفوان، وظهر بعده من شاركه في نصف عقيدته كابن تيمية الذي زعم أنّ جَهَنَّم تفنى والعجيب أن ابن تيمية قد ردّ على جهم بن صفوان في بادئ الأمر وكفره لقوله بفناء الجنة والنار، بل حاول جهده أن يوهم القارئ أن القرآن والسنة في صفه وأنه لا يوجد إجماع بين المسلمين على أبدية النار، نعوذ بالله من الضلال وسوء الخاتمة.

قد ثبت عن ابن تيمية القول بفناء النار[١] من كتابه ومن نُقول العلماء الثِّقات وحتى من تَلامِذَته وأتباعه ومُحِبيه، وهناك الكثير من مشايخ الوهابية المتعصبين لابن تيمية الذين أثبتوا له القول بفناء النار وردوا عليه في هذه المسألة الخطيرة.

---

[١] إن شئت المزيد فراجع كتاب: [البرهان الإعتبار في الرد على من قال بفناء النار]

فتارة ابن تيمية يصرح بأن القائلين بفناء النار لا دليل معهم فيقول: «وقد زعم طائفة من الجهمية أن النار تفنى، وهذا قول باطل، لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا قول صحابي».اهـ.

وتارة يزعم هذا المتناقض أن القائلين ببقاء النّار لا دليل معهم؟! وهذا تناقض صريح مع النصوص السابقة من كثرة جهله وسوء فهمه، يقول ابن تيمية في كتابه الذي سماه تمويهًا وتلبيسًا: [الرد على من قال بفناء الجنة والنار] -وهو آخر مؤلفاته- ما نصه: «وفي المسند للطبراني ذكر فيه أنه ينبت فيها الجرجير، وحينئذ فيحتج على فنائها بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة، مع أن القائلين ببقائها ليس معهم كتاب ولا سنة ولا أقوال الصحابة».اهـ.

ثم زعم في نفس الكتاب أن قول من قال بدوام النار محتجًا بالإجماع أن هذه المسألة الإجماع فيها غير معلوم وأنه لا يقطع فيها بإجماع، ثم زعم أن القول بفنائها فيه قولان معروفان عن السلف والخلف، وقد نقل هذا عن عمر وابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد وغيرهم.

عندما يثبت قاعدة ما من كثرة جهله وتناقضه يرجع ويهدم ما أثبته وتبناه ويناقض نفسه، فتراه مرة يكفر جهمًا لقوله بفناء الجنة والنار ثم يعود ليقول مثل قوله، هذا حاله وحال من مشى خلفه.

قال ابن تيمية في فتاويه أن السلف أجمعوا على أن النار لا تفنى، ونص عبارته: «وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها، وسائر أهل السنة والجماعة، على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفني كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها».اهـ

وأما في كتابه [الرد على من قال بفناء الجنة والنار] فيقول: «إن القائلين ببقاء النار ليس معهم كتاب ولا سنة ولا أقوال الصحابة. كما زعم: أن النزاع في بقاء النار عُرِف قديما وحديثا، وأنه لا يَعلم أحدًا من الصحابة قال إنها لا تفنى، وإنما المنقول عنهم ضدّ ذلك، ولكن التابعون نقل عنهم هذا وهذا».اهـ.

فابن تيمية المتناقض كاذب وهو يعلم أنه كاذب ولا يستحي من الكذب ونقض إجماعات الأمة. والقول بفناء النار هو آخر أقوال ابن تيمية التي نقلها عنه تلاميذه وأتباعه ومُحِبيه.

الرد على شبهة بعض الوهابية حول قول ابن تيمية بفناء النار

نعم ابن تيمية له نصوص قديمة تقول بأن النّار لا تفنى، لكن هذه النصوص لا تنفي وجود نصوصه القائلة بفناء النار، وبين أيدينا تعارض واضح يمكن حلّه بنظرية المراحل، ولا حاجة هنا إلى نظرية العوالم، فأحد القولين متقدّم والآخر متأخّر، وقد أثبت تلامذته والباحثون أنّ الكتاب الذي قال فيه بفناء النار هو آخر كتبه.

قال الإمام علاء الدين البخاري في كتابه [مُلجمة المُجسِّمة] عند ذكره للمسائل القطعيّة التي خالف فيها ابن تيمية: «وثانيهما: وجوب القطع بخلود النار التي أعدت للكافرين، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض أبد الآبدين، على ما نطق به مُحكمات الكتاب المبين، وقد تجاسرَ ابنُ تيمية على التفَوُّه بفنائها رفضًا لمُحكم الكتاب بظاهر الخبر الواحد، ولا يَصدرُ ذلك إلا من جاهلٍ بأصول الفقه مُجَعجِع جاحدٍ». انتهى.

التّصويرات

قيل

مِنهاج السُّنة النبوية

لابن تيمية
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق
الدكتور محمد رشاد سالم

الجزء الأول

العالم بحدوث الأجسام ، [وأثبتوا حدوث الأجسام][1] بحدوث ما يستلزمها من الأعراض، وقالوا: الأجسام لا تنفك عن أعراض محدثة، وما لا ينفك عن الحوادث أو ما لا يسبق الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لا أول لها.

ثم إنهم تفرقوا عن هذا الأصل، فلما قالوا بامتناع دوام الحوادث فى الماضى عورضوا بالمستقبل، فطرد [إماما هذه الطريقة] هذا الأصل، وهما إمام الجهمية الجهم بن صفوان[2]، وأبو الهذيل العلاف إمام المعتزلة، وقالا بامتناع دوام الحوادث فى المستقبل والماضى.

ثم إن جهماً قال: إذا كان الأمر كذلك لزم فناء الجنة والنار وأنه يعدم
ص ٣٠ / كل ما سوى الله، كما كان كل ما سواه معدوماً. وكان هذا مما أنكره السلف والأئمة على الجهمية وعدُّوه من كفرهم، وقالوا: إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ [سورة ص: ٥٤]. وقال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [سورة الرعد: ٣٥]. إلى غير ذلك من النصوص الدالة على بقاء نعيم الجنة[3].

وأما أبو الهذيل فقال: إن الدليل إنما دل على انقطاع الحوادث فقط، فيمكن بقاء الجنة والنار، لكن تنقطع الحركات فيبقى أهل الجنة والنار ساكنين ليس فيهما حركة أصلا، ولا شيء يحدث. ولزمه على ذلك أن يثبت أجساماً باقية دائمة خالية عن الحوادث، فيلزم وجود أجسام بلا

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ن) فقط.
(٢) ن، م: فطرد هذا الأصل الجهم بن صفوان إمام الجهمية.
(٣) ا، ب: النعيم.

قيل

الرد على من قال بفناء الجنة والنار

وبيان الأقوال في ذلك

تأليف

أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد بن عبد الله السمهري

الأستاذ المشارك

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب والمعاصرة



وروى الطبري، عن يونس، نا ابن وهب، نا ابن زيد، في قوله: ﴿خالدين فيها إلا ما شاء ربك﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿عَطاءً غير مجذوذ﴾ [١] فأخبرنا الذي شاء لأهل الجنة، فقال: ﴿عطاء غير مجذوذ﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار [٢].

وعن السُّدي: ﴿إلا ما شاء ربُك﴾. إن هذه الآية يوم نزلت كانوا يطمعون في الخروج.

قوله: ﴿خالدين فيها أبدًا﴾ [٣]، وذكر البغوي عن عبدالرحمن بن زيد أنه قال: قد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بالذي يشاء لأهل الجنة، فقال: ﴿عطاءً غير مجذوذ﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار [٤].

وقد روى علماء السُّنة والحديث في ذلك آثارًا عن الصحابة والتابعين مثل ما روى حربُ الكرماني، وأبوبكر البيهقي، وأبوجعفر الطبري وغيرهم عن الصحابة في ذلك.

وفي المسند [٥] للطبراني: ذكر فيه «أنه ينبت فيها الجرجير» [٦]، وحيئنذ فيحتج على فنائها بالكتاب والسنة. وأقوال الصحابة ـ مع أن القائلين ببقائها ليس معهم كتاب، ولا سنة ولا أقوال الصحابة ـ.

منها: ما رواه حرب، والبيهقي، قال حرب الكرماني: «سألت إسحاق عن

---

(١) سورة هود الآيتان: ١٠٧، ١٠٨.

(٢) تفسير الطبري «جامع البيان» ١٣/ ١١٩.

(٣) ذكر الله تأبيد الخلود في النار في مواضع منها: سورة النساء الآية: ١٦٩، سورة الأحزاب، الآية: ٦٥، وسورة الجن، الآية: ٢٣.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٤٠٣.

(٥) مقابلة بهامش الأصل (وفي «المسند»، حديث) ومشار إلى أنه جاء هكذا في نسخة أخرى.

(٦) لم أقف على هذا الأثر في مظانه من كتب الطبراني، وقد أورده القرطبي في «التذكرة» (ص ٥٢٨) وعزاه للخطيب البغداي.

[الذين قطعوا بدوام النار][1]

قلت: والذين قطعوا بدوام النار، لهم أربع طرق[2].

أحدها: ظَنُّ الإجماع فإن كثيرًا من الناس يعتقد أنَّ هذا مجمعٌ عليه، ولا خلاف فيه بين السّلف، وإن كان فيه خلاف حادث، فهو من أقوال أهل البدع.

والثاني: أن القرآن قد دلّ على ذلك دلالة قطعيَّة، فإنه أخبر بخلودهم في النار أبدًا في غير موضع من القرآن[3].

والثالث: أن السنة المستفيضة أخبرت بخروج من في قلبه مثقال ذرة من إيمان من النار دون الكفار، فإنهم لم يخرجوا[4].

والرابع: قول من يقول: الرسول وقفنا على ذلك، وعلمناه من بعده ضرورة ولا يحتجون بنص معين، وعامة الناس يقولون: هذا لا نعلمه إلا من الخبر وشذ بعضهم فزعم أن العقل دلّ على خلود الكفار.

فأما الإجماع فهو أولاً: غير معلوم، فإن هذه المسائل لا يقطع فيها بإجماع، نعم قد يُظَنُّ فيها الإجماع وذلك قبل أن يعرف النزاع، وقد عرف النزاع قديمًا

---

(١) هذا العنوان جاء بهامش الأصل، دون إشارة إلى دخوله في الصلب، فأثبته بين مربعين للتوضيح.

(٢) ذكر العلامة ابن القيم هذه الطرق التي ذكرها شيخه شيخ الإسلام مع شيء من البسط والترتيب، انظر: «حادي الأرواح» (٣٥٣ ـ ٣٥٧).

(٣) تقدم ذكر ذلك (ص٦٧) هامش رقم ٣.

(٤) انظر حديث الشفاعة (ص٥٦).

مزيد نُقول من كتاب ابن تيمية والرد على من ينفي عنه القول بفناء النار

أولاً:

القول بفناء النار، تكذيب صريح للقرآن والسنة، ومهما حاول بعضهم تبرئة ابن تيمية منه فإن كتبه تشهد بذلك، وقد أكد كثير من مشايخ الوهابية المتعصبين لابن تيمية أنّ القول بفناء النار ثابت عنه، وما نقلناه عن العلماء الثقات في إثبات قول ابن تيمية كافٍ لبيان ثبوت ذلك عنه لكن بما أنَّ بعض المتنطعين المُكابرين من المعظمين لإبن تيمية يحاولون إنكارَ ثبوت ذلك عنهُ إتباعًا للهوى نقلنا عن بعض أنصار وأحباب وأتباع ابن تيمية رأيَهم في ذلك، منهم:

- محمد ناصر الألباني
- عبد الرحمٰن السعدي
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ
- عبد الرزاق عفيفي
- مقبل الوادعي
- محمد رشيد رِضا
- عمر سليمان الأشقر
- عبد الله الخليفي
- عبد الله بن صالح الغصن

- صديق حسن خان القنوجي
- محمد بن علي بن آدم
- محمد بن محمود أبو رحيم
- عبد الكريم صالح الحميد
- أبو مصعب الحلواني
- مصطفي العدوي
- أبي عمر طقاطق
- الأمير الصنعاني
- عبد العزيز الريس
- حمد بن إبراهيم العثمان
- صادق بن محمد البيضاني
- محمد رزق طرهوني

وغيرهم كثير حتى قال حفيد محمد بن عبد الوهاب صالح بن عبد العزيز آل الشيخ الوهابي في كتابه: [شرح العقيدة الطحاوية] ما نصه: «ومما يُنسب أيضًا إلى بعض أهل السنة من أئمة أهل السنة أن فناء النار ممكن و أن فناءها لا يمتنع، و هو القول المشهور عن الشيخ تقي الدين بن تيمية و عن غيره كابن القيم و جماعة من المتقدمين أيضًا و من المعاصرين. ولم يصب من زعم أنه لا يصح نسبة هذا القول إلى الشيخين ابن تيمية وابن القيم».اهـ.

وقال عبد الرزاق عفيفي الوهابي في كتابه: [فتاوى و رسائل] في مسألة فناء النار ما نصه: «ما لي رأي في المسألة، اقرأ كلام ابن تيمية و ابن القيم. واقرأ للصنعاني في الرد عليهما و أنا لا أقول بفناء النار و لا بعدم فنائها أنا لم أختر رأيًا إلى الآن، لأنه ليست هناك نتيجة عملية تترتب على هذا الخلاف، والواقع أن القول بفناء النار متصل بابن تيمية خلافًا لمن نفى نسبة هذا القول له».اهـ.

وقال الالباني الوهابي في مقدمة كتاب: [رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار] (ص: ٧): «وأن لابن تيمية قاعدة في الرد على من قال بفناء الجنة والنار.. وأن الرد المشار إليه، إنما يعني الرد على من قال بفناء الجنة فقط من الجهمية دون من قال بفناء النار! وانه هو نفسه -أعني ابن تيمية- يقول بفنائها».اهـ.

وقال صادق بن محمد البيضاني الوهابي ما نصه: «نعم الشيخ ابن تيمية يقول بفناء النار، ومن دافع عنه فقد أخطأ، ومن برأ ابن تيمية من هذا القول فقد أخطأ».اهـ فتوى رقم: (٧١).

وقال عبد العزيز الريس الوهابي: «أنّ لابن تيمية رسالة طبعت بعنوان: الرد على من قال بفناء الجنة والنار، زعم فيها أن لأهل العلم في هذه المسألة قولان "أي بفناء النار" والقول الذي عليه الصحابة والتابعون أن النار تفنى، فهذا فيه إشارة إلى أنه يميل إلى هذا القول، لا يُمكن أن يعتقد أن الصحابة على قول ثم يخالف هذا القول!.. ثم زعم عبد العزيز الريس أنه لايجوز أن يُضلل ابن تيمية أو يُبدّع بسبب هذه الزلة».. فتوى من صفحته الرسمية.

وقد ظهرت في العصر الحديث رسالة بعنوان: [القول المختار لبيان فناء النار] من تأليف عبد الكريم صالح الحُميد الوهابي ينصر فيها القول بفناء النار ويقوي هذا المذهب المخالف للقرآن والسنة، ويذكر أنه المذهب عند ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ويرد فيه على الصنعاني والألباني.

ثانيا:

وأمّا من يحتج بأنه ينقل الإجماع على بقاء الجنة والنار، هذه العبارات يريد ابن تيمية بها الرد على جهم بن صفوان وأمثاله من القائلين بفنائهما معًا بناء على أصلهم في استحالة الحوادث لا أول لها في الماضي والمستقبل.

فقد أنكر ابن تيمية بقاء النار فقال بفنائها، فخالف ما عليه إجماع المسلمين من أن الجنة باقية إلى ما لا نهاية له، لا تفنى لمشيئة الله لها ذلك، وكذلك النار لا تفنى وتبقى إلى ما لا نهاية لها، و على ذلك إجماع السلف والخلف، وهو الموافق للقرآن كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الأحزاب] ولم يخالف في ذلك إلا ابن تيمية ومن تبعه، فقد شذ عن معتقد أهل السنة، ومن شذ شذ في النار. وقد ذكر ابن تيمية في كتابه المسمى [الردّ على من قال بفناء الجنّة والنار]، فقال بأن الجنة باقية والنار تفنى، وما كانت تسمية الكتاب بهذا الاسم منه إلا تلبيسًا وتدليسًا ليوهم الناس أنه يرد على القائل بفناء أيٍّ منهما،

وحقيقة الأمر هو يرد على القائل بفنائهما معًا، ويعتبر القائل بفناء النار وحدها مصيب، والعياذ بالله تعالى. بدأ ابن تيمية رسالته بفصل في فناء الجنة والنار وذكر فيه نفس تلك العبارات وتكلم عن الحوادث لا أول لها، وهذا من أبين الأدلة على تفريق ابن تيمية بين الأمرين.

أما صحة نسبة الرسالة فلا شك فيها، ولها ثلاث نسخ خطية، ذكرها تلميذ ابن تيمية الصفدي باسم: [كراسة في بقاء الجنة والنار وفنائهما]، وهي آخر مؤلفات ابن تيمية كتبها في محبسه الأخير.

يقول ابن تيمية في رسالته ما نصه[1]: «فقد تبين أن القول بفناء الجنة لم يعرف عن أحد من السلف، ولا الأئمة، وإنما هو قول جهم، ونحوه، وقد عرف فساده عقلا، ونقلا. وأما القول بفناء النار: ففيها قولان معروفان عن السلف والخلف والنزاع في ذلك معروف عن التابعين، ومن بعدهم». اهـ.

قلت: الواضح للمتأمل في الرسالة أن المؤلف يسوغ الخلاف على الأقل ويميل ميلا شديدًا إلى القول بالفناء بل ابن تيمية يرجح هذا القول.

---

[1] الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٥٢)

ثم بيّن ما المراد بفناء النار في بعض الآثار، يقول ابن تيمية ما نصه[1]: «فإن الذين يقولون: إن عذابهم له حد ينتهي إليه ليس بدائم، كدوام نعيم الجنة قد يقولون: إنها قد تفنى، وقد يقولون: إنهم يخرجون منها، فلا يبقى فيها أحد، لكن قد يقال: إنهم لم يريدوا بذلك أنهم يخرجون مع بقاء العذاب فيها على غير أحد، بل يفنى عذابها، وهذا هو معنى فنائها. وقد نقل هذا القول عن عمر، ابن مسعود، وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وغيرهم». اهـ.

يقول ابن تيمية بعد ذكر الآثار الموضوعة الواردة في فناء النار ما نصه[2]: «كان مثل هذا الحديث متداولا بين هؤلاء العلماء الأئمة لا ينكرونه، وهؤلاء كانوا ينكرون على من خرج عن السنة من الخوارج، والمعتزلة، والمرجئة، والجهمية». اهـ.

---

(١) الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٥٣)

(٢) الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٥٤)

ثم ابن تيمية يذكر الخلاف في الأحقاب ويرجح أن الأحقاب لها أمد ينفذ. فيقول ما نصه [1]: «ولا ريب أنه من قال هذا القول، قول عمر، ومن نقله عنه، إنما أرادوا بذاك جنس أهل النار الذين هم أهلها. فأما قوم أصيبوا بذنوب، فأولئك قد علم هؤلاء، وغيرهم، بخروجهم منه، وأنهم لا يلبثون فيها قدر رمل عالج، ولا قريبا من ذلك». اهـ.

يقول ابن تيمية ما نصه[2]: «وحينئذ فيحتج على فنائها بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة مع أن القائلين ببقائها ليس معهم كتاب، ولا سنة ولا أقوال الصحابة».اهـ.

ابن تيمية ينكر انعقاد الإجماع فيقول ما نصه[3]: «فأما الإجماع فهو أولا: غير معلوم، فإن هذه المسائل لا يقطع فيها بإجماع، نعم قد يظن فيها الإجماع وذلك قبل أن يعرف النزاع، وقد عرف النزاع قديما وحديثا، بل إلى الساعة لم أعلم أحدا من الصحابة قال: إنها لا تفنى، وإنما المنقول عنهم ضد ذلك ولكن التابعون نقل عنهم هذا وهذا».اهـ.

---

[1] الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٥٥)

[2] الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٦٧)

[3] الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٧١)

ختم ابن تيمية رسالته بذكر الفروق من حيث الشرع والعقل بين الجنة والنار لمَنع قياس النار على الجنة في الدوام والبقاء، أذكر بعضها، قال ما نصه[1]: «أنه أخبر بما يدل على أنه ليس بمؤبد في عدة آيات». اهـ.

ثم قال ما نصه[2]: «أن النار لم يذكر فيها شيء يدل على الدوام».اهـ.

وقال ما نصه[3]: «إن النار قيَّدها بقوله: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ٢٣﴾ [سورة النبأ] وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ ١٢٨﴾ [سورة الأنعام] وقوله: ﴿مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧﴾[سورة هود] فهذه ثلاث آيات تقتضي قضية مؤقتة، أو معلقة على شرط، وذاك دائم مطلق، ليس بمؤقت ولا معلق». اهـ.

وقال ما نصه[4]: «أنه قد ثبت أنه يدخل الجنة من ينشأه في الآخرة لها ويدخلها من دخل النار أولا، ويدخلها الأولاد بعمل الآباء، فثبت أن الجنة يدخلها من لم يعمل خيرا، وأما النار فلا يعذب أحد بذنوبه، فلا تقاس هذه بهذه». اهـ.

---

(١) الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٨٠)

(٢) الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٨٠)

(٣) الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٨٠)

(٤) الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٨١)

وقال ما نصه[1]: «أن الجنة من مقتضى رحمته ومغفرته، والنار من عذابه، وقد قال: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الحجر] وقال: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿٩٨﴾﴾ [سورة المائدة] وقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴿١٦٥﴾﴾ [سورة الأنعام] فالنعيم من موجب أسمائه التي هي من لوازم ذاته فيجب داومه بدوام معاني أسمائه وصفاته. وأما العذاب فإنما هو من مخلوقاته، والمخلوق قد يكون له انتهاء مثل الدنيا وغيرها، لاسيما مخلوق خلق تتعلق بغيره».اهـ.

وقال ما نصه[2]: «أنه قد أخبر أن رحمته وسعت كل شيء، وأنه ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، وقال: «سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي» «وَغَلَبَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي» وهذا عموم، وإطلاق، فإذا قدر عذاب لا آخر له، لم يكن هناك رحمة البتة» انتهى كلام ابن تيمية بحروفه.

---

[1] الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٨١)

[2] الرد على من قال بفناء الجنّة والنار (ص/ ٨٢)

قلت في الرد على ابن تيمية:

قال الوهابي الألباني في معرض رده على ابن تيمية[1]: «فكيف يقول ابن تيمية: ولو قدر عذاب لا آخر له لم يكن هناك رحمة ألبتة ! فكأَنَّ الرحمة عنده لا تتحقق إلا بشمولها للكفار المعاندين الطاغين! أليس هذا من أكبر الأدلة على خطأ ابن تيمية وبعده هو ومن تبعه عن الصواب في هذه المسألة الخطيرة ؟!».اهـ.

وقال الألباني أيضاً في رده على ابن تيمية ما نصه[2]: «القول بفناء النار زَلَّة من زلاّت ابن تيمية» و اعترف الوهابي ابن عثيمين و شيخه السعدي بأنّ ابن القيم قال بفناء النار مُقلداً لشيخه ابن تيمية، فقال ابن عثيمين[3]: «قال شيخنا ابن السعدي ما كنا نَظن أنّ أحدًا من المسلمين يقول بفناء النار حتّى وجدنا كلامًا لابن قيم، فقال شيخنا: «هذه كبوة من ذاك الجواد». اهـ.

ومن المبتدعة من انتصر لقول ابن تيمية، فقد ألف الوهابي عبد الكريم صالح الحميد كتابا بعنوان: [القول المختار لبيان فناء النار].

---

[1] رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار، تعليق الألباني (ص/ ٢٥)

[2] الموسوعة في العقيدة (٤٨٣/٩)

[3] شرح كتاب الطهارة من عمدة الاحكام (مقطع صوتي)

ابن تيمية يزعم أن النبي ﷺ رأى ربه رؤية عين في صورة شاب أمرد

ابن تيمية غريب الاحوال والاطوار يتحدث في كتاب حسب ما يقتضيه سير الحديث ولا يخضع الأمر عنده في مسألة الحلال أو الحرام أو الجائز أو المكروه بقدر ما تخضع عنده المقاييس في رغبته في إثبات نظرياته وإن أدت إلي تناقض في حديثه. فمثلا في كتابه [بيان تلبيس الجهمية] يثبت رؤية العين لله على نحو بالغ السوء فيقول: «وأن هذه الرؤية هي المعارضة بالآية، والمُجاب عنها بما تقدّم، فيقتضي أنها رؤية عين[١] كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : رأيتُ ربي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء». اهـ.

---

[١] قول ابن تيمية «فيقتضي أنها رؤية عين» عبارة صريحة يثبت فيها أن النبي رأى ربه في الدنيا رؤية عين وليست رؤية منام.

وردّا على ابن تيمية المجسم نقول نحن أهل السنّة والجماعة ما قال الإمامُ الجليلُ محمدُ بنُ نَصر المرْوَزِيّ عن حديث «رأيتُ رَبي في صُورَة شَابّ أَمرَد» هذا الحديثُ لا يُثبِتُه أهلُ المعرفَة بالحديث.

ثم ياتي ابن تيمية في حديث آخر لإثبات أمر آخر مناقض لقوله الأوّل فيقول في كتابه: [الوصية الكبرى] ما نصه: «وكل من قال من العُباد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعين رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان». اهـ.

فكل من أعرض عن أهل السنة، فإنه لا بد أن يضل ويتناقض، ويبقى في الجهل المركب، هذا حال ابن تيمية ومن اتبعه، فنسأل الله تعالى العافية والسلامة وحسن الخاتمة.

التّصويرات

قيل

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العلمية



بيان تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف [redacted]
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

الجزء السابع

الصورة - الرؤية - الساق - رؤية النبي ﷺ - النفس
اليد - الشخص - الغيرة - الصمد

حققه
د. محمد البريدي

عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قال: وكيف رآه؟ قال: في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ كأن قدميه في خضرة، فقلت أنا لابن عباس: أليس في قوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال: لا أم لك، ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء[١]»[٢]، وهذا يدل على أنه رآه، وأخبر أنه رآه في صورة شاب دونه ستر، وقدميه[٣] في خضرة، وأن هذه الرؤية هي المعارضة بالآية[٤]، والمجاب عنها بما تقدم فيقتضي أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في صورة [شاب][٥] أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء»[٦].

الوجه الرابع[٧]: أن في حديث عبدالله بن أبي سلمة[٨] أن عبدالله بن عمر أرسل إلى عبدالله بن عباس يسأله[٩]: هل (رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه عبدالله بن عباس: أي نعم. فرد عليه

---

(١) (ك) (الشيء).

(٢) تقدم ص١٨٢، ١٨٣.

(٣) (ج) (قدماه).

(٤) قوله تعالى: (لاتدركه الأبصار) الآية.

(٥) زيادة من نص الحديث.

(٦) تقدم ص١٩٨.

(٧) أي من الوجوه التي يستدل بها مثبتو رؤية العين.

(٨) تقدم.

(٩) (ل) (سأله).

قيل

الوصية الكبرى

رسالة

[redacted] ابن تيمية

إلى أتباع عدي بن مسافر الأموي

قدم لها وعلق عليها وخرج أحاديثها

محمد عبدالله النمر   عثمان جمعة ضميرية



مكتبة الصديق
للنشر والتوزيع
ص.ب ٢٣٦٨ ـ هاتف: ٧٣٢٢٢٢٧
الطائف ـ المملكة العربية السعودية

مايشبه إيمانه . ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ، ولها « تعبير وتأويل » لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق .

وقد يحصل لبعض الناس في اليقظة أيضاً من الرؤيا نظير مايحصل للنائم في المنام : فيرى بقلبه مثل مايرى النائم . وقد يتجلى له من الحقائق مايشهده بقلبه ، فهذا كله يقع في الدنيا .

وربما غلب أحدَهم مايشهده قلبه وتجمعه حواسه فيظن أنه رأى ذلك بعيني رأسه ، حتى يستيقظ فيعلم أنه منام ، وربما علم في المنام أنه منام .

فهكذا من العبَّاد من يحصل له مشاهدة قلبية تغلب عليه حتى تفنيه عن الشعور بحواسه ، فيظنها رؤية بعينه وهو غالط في ذلك ، وكل من قال من العبَّاد المتقدمين أو المتأخرين أنه رأى ربه بعين رأسه فهو غالط في ذلك بإجماع أهل العلم والإيمان .

رؤية المؤمنين ربهم في الجنة :

نعم رؤية الله بالأبصار هي للمؤمنين في الجنة ، وهي أيضاً للناس في عرصات القيامة ؛ كما تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ حيث قال : « إنكم سترون ربكم كما ترون الشمس في الظهيرة ليس دونها سحاب ، وكما ترون القمر ليلة البدر صحواً ليس دونه سحاب »[1] .

---

(١) أخرجه البخاري في المواقيت باب : فضل صلاة العصر : ٢ / ٣٣ وفي التفسير والرقاق والتوحيد . وأخرجه مسلم في المساجد : باب فضل صلاتي الصبح والعصر برقم : (٦٣٣) ١ / ٤٣٩ . وأبو داود في السنة باب : في الرؤية : ٧ / ١١٨ ــ ١١٩ . والترمذي في الجنة باب : ماجاء في رؤية الرب تبارك وتعالى : ٧ / ٢٦٦ .

والإمام أحمد في المسند : ٣ / ١٦ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، كلهم عن جرير بن عبد الله البجلي قال : كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « إنكم ترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » وأخرجه الآجري في الشريعة ص ٢٥٨ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة : ٣ / ٤٧١ ــ ٤٧٢ والبغوي في شرح السنة : ٢ / ٢٢٤ ، وأخرجه باللفظ المذكور أبو حنيفة في مسنده عن جرير بن عبد الله ص ٥٧٩ من شرح ملا علي القاري .

والبيهقي في : الاعتقاد على مذهب السلف ص ٦٠ .

تحريمه وتناقضه في مسألة زيارة قبر النبي ﷺ

قال ابن تيمية في كتابه [مجموع الفتاوى] ما نصه: وزيارة قبره كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج عمل صالح مستحب..
والصلاة تقصر في هذا السفر المستحب باتفاق أئمة المسلمين لم يقل أحد من أئمة المسلمين إن هذا السفر لا تقصر فيه الصلاة...يزور قبره ﷺ بل هذا من أفضل الأعمال الصالحة ولا في شيء من كلامي وكلام غيري نهي عن ذلك ولا نهي عن المشروع في زيارة قبور الأنبياء والصالحين.. وإذا كانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة فزيارة قبور الأنبياء والصالحين أولى».اهـ.

لِيُعلَم جيداً أن أحمد بن تيمية الحراني إمام الوهابية شُهِرَ بتناقضاته كثيراً بين علماء عصرِهِ تجدهُ أحياناً يتكلم بكلام يوافق فيه إعتقاد أهل السنة ثم في كتاب آخر ينقضهُ بكلام كفري باطل يناقض ويكذب فيه إعتقاد أهل السنة والعياذ بالله، فمن جملة تناقضات و ضلالاته وانحرافه عن أهل السنة والجماعة تحريمه السفر لزيارة قبر النبي ﷺ فقال في كتابه [مجموع الفتاوى] ما نصه: «بل نفس السفر

لزيارة قبر من القبور -قبر نبي أو غيره- منهي عنه عند جمهور العلماء، حتى إنهم لا يجوزون قصد الصلاة فيه، بناء على أنه سفر معصية».اهـ.

والأحاديث في زيارته ﷺ في غاية من الكثرة وقد جمع طرقها الحافظ صلاح الدين العلائي في جزء، قال علي القاري في شرح الشفاء: «وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرّم السفر لزيارة النبي ﷺ، كما أفرط غيره حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني أقرب إلى الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفرًا لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه...».اهـ.

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في كتابه [الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم] ما نصه: «فإن قلت: كيف تحكي الإجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رءاه السبكي في خطه، وأطال أعني ابن تيمية في الاستدلال لذلك بما تمجُّه الأسماع وتنفر

عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعًا، وأنه لا تقصر فيه الصلاة، وأن جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعة، وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه؟ قلت: من هو ابن تيمية حتى يُنظر إليه أو يُعوَّل في شيء من أمور الدين عليه؟ وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة: عبد أضله الله تعالى وأغواه وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبوَّأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان».اهـ.

نقول وبالله التوفيق: أما استدلاله بحديث: «لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى» لتحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ فجوابه: أن أحدًا من السلف لم يفهم ما فهمه ابن تيمية، بل زيارة قبر الرسول سنّة سواء كانت بسفر أو بغير سفر كسكان المدينة، والحنابلة قد نصّوا كغيرهم على كون زيارة قبر النبي ﷺ سنّة سواء قصدت بالسفر لأجلها أو لم تقصد بالسفر لأجلها.

وأما الحديث فمعناه الذي فهمه السلف والخلف أنه لا فضيلة زائدة في السفر لأجل الصلاة في مسجد إلا السفر إلى هذه المساجد الثلاثة، لأن الصلاة تضاعف فيها إلى مائة ألف وذلك في المسجد الحرام وإلى ألف وذلك في مسجد الرسول وإلى خمسمائة وذلك في المسجد الأقصى. فالحديث المراد به السفر لأجل الصلاة، ويبين ذلك ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من طريق شهْر بن حَوْشَب من حديث أبي سعيد مرفوعًا: «لا ينبغي للمَطيّ أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» وهذا الحديث حسّنه الحافظ ابن حجر، وهو مبيّن لمعنى الحديث السابق، وتفسير الحديث بالحديث خير من تحريف ابن تيمية، قال الحافظ العراقي في ألفيته في مصطلح الحديث:

وَخَيْرُ ما فَسَّرتَهُ بالوارِدِ

قال الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه [الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية] ما نصّه: «وليس هذا بأوَّل ورطةٍ وقع فيها ابن تيمية وأتباعه فإنَّه جعل شد الرحال إلى بيت المقدس معصية كما تقدم ذكر ذلك

وردّه، ونهى عن التوسّل بالنبي ﷺ إلى الله تعالى وبغيره من الأولياء أيضًا، وخالف الإجماع من الأئمة الأربعة في عدم وقوع الطلاق الثلاث بلفظة واحدة، إلى غير ذلك من التهوُّرات الفظيعة الموجبة لكمال القطيعة التي استوفاها الشيخُ العلاَّمةُ والعمدةُ الفهّامة تقي الدين الحصني الشّافعي رحمه الله تعالى في كتاب مستقلّ في الردّ على ابن تيمية وأتباعه وصرَّح فيه بكفره».اهـ.

ثم قال: «قال الشيخُ شهاب الدين أحمد بن حَجَر في كتابه [الجوهر المنظّم في زيارة القبر المكرَّم]، بعد أن تكلَّم في شأن ابن تيمية بكلام كثير: ولقد تصدَّى شيخ الإسلام وعالم الأنام، المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وأمانته التقي السبكي قدَّس الله روحه، للرد عليه في تصنيف مستقلّ أفاد فيه وأجاد وأصاب، وأوضح بباهر حججه طريق الصَّواب، فشكر الله مسعاه، وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه». انتهى.

التّصويرات

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد السابع والعشرون

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وهو صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن ذلك سداً للذريعة . كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ، لئلا يفضى ذلك إلى الشرك . ودعا الله عز وجل أن لا يتخذ قبره وثنا يعبد ؛ فاستجاب الله دعاءه صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن مثل الذين اتخذت قبورهم مساجد فإن أحداً لا يدخل عند قبره ألبتة ، فإن من كان قبله من الأنبياء إذا ابتدع أممهم بدعة بعث الله نبيا ينهى عنها . وهو صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء لا نبي بعده ، فعصم الله أمته أن تجتمع على ضلالة ، وعصم قبره المكرم أن يتخذ وثنا ، فإن ذلك والعياذ بالله لو فعل لم يكن بعده نبي ينهى عن ذلك ، وكان الذين يفعلون ذلك قد غلبوا الأمة ، وهو صلى الله عليه وسلم قد أخبر أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم إلى يوم القيامة ، فلم يكن لأهل البدع سبيل أن يفعلوا بقبره المكرم كما فعل بقبور غيره صلى الله عليه وسلم .

فصـــل

قد ذكرت فيما كتبته من المناسك أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره ـــ كما يذكره أئمة المسلمين فى مناسك الحج ـــ عمل صالح

٣٢٩

مستحب . وقد ذكرت فى عدة « مناسك الحج » السنة فى ذلك ، وكيف يسلم عليه ، وهل يستقبل الحجرة ، أم القبلة ؟ على قولين ، فالأكثرون يقولون : يستقبل الحجرة ، كمالك والشافعي وأحمد . وأبو حنيفة يقول : يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره فى قول ، وخلفه في قول ، لأن الحجرة المكرمة لما كانت خارجة عن المسجد وكان الصحابة يسلمون عليه لم يكن يمكن أحدا أن يستقبل وجهه صلى الله عليه وسلم ويستدبر القبلة ، كما صار ذلك ممكنا بعد دخولها فى المسجد . بل كان إن استقبل القبلة صارت عن يساره ، وحينئذ فإن كانوا يستقبلونه ويستدبرون الغرب فقول الأكثرين أرجح ، وإن كانوا يستقبلون القبلة حينئذ ويجعلون الحجرة عن يسارهم فقول أبي حنيفة أرجح .

والصلاة تقصر في هذا السفر المستحب باتفاق أئمة المسلمين ، لم يقل أحد من أئمة المسلمين إن هذا السفر لا تقصر فيه الصلاة . ولا نهى أحد عن السفر إلى مسجده ، وإن كان المسافر إلى مسجده يزور قبره صلى الله عليه وسلم ، بل هذا من أفضل الأعمال الصالحة ولا فى شيء من كلامي وكلام غيري نهى عن ذلك ، ولا نهى عن المشروع فى زيارة قبور الأنبياء والصالحين ، ولا عن المشروع فى زيارة سائر القبور ؛ بل قد ذكرت فى غير موضع استحباب زيارة القبور كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور أهل البقيع وشهداء أحد ، ويعلم أصحابه

٣٣٠

إذا زاروا القبور أن يقول قائلهم : « السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية . اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم » . وإذا كانت زيارة قبور عموم المؤمنين مشروعة فزيارة قبور الأنبياء والصالحين أولى ؛ لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم له خاصية ليست لغيره من الأنبياء والصالحين ، وهو أنا أمرنا أن نصلي عليه وأن نسلم عليه في كل صلاة ، ويتأكد ذلك في الصلاة ، وعند الأذان ، وسائر الأدعية ، وأن نصلي ونسلم عليه عند دخول المسجد ــ مسجده وغير مسجده ــ وعند الخروج منه ، فكل من دخل مسجده فلا بد أن يصلي فيه ويسلم عليه في الصلاة . والسفر إلى مسجده مشروع ، لكن العلماء فرقوا بينه وبين غيره حتى كره مالك رحمه الله أن يقال : زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المقصود الشرعي بزيارة القبور السلام عليهم والدعاء لهم ، وذلك السلام والدعاء قد حصل على أكمل الوجوه في الصلاة في مسجده وغير مسجده ، وعند سماع الأذان ، وعند كل دعاء . فتشرع الصلاة عليه عند كل دعاء ، فإنه (أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) .

ولهذا يسلم المصلي عليه في الصلاة قبل أن يسلم على نفسه وعلى سائر عباد الله الصالحين ، فيقول : « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله

٣٣١

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الرابع

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

الله عليه وهو « حج بيت الله الحرام » ، وهو شعار الحنيفية ملة إبراهيم إمام أهل دين الله ، بل يقصد المدينة .

ولا يقصد مارغب فيه النبي صلى الله عليه وسلم : من الصلاة فى مسجده حيث قال فى الحديث الصحيح : « صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام » ؛ ولا يهتم بما أمر الله به من الصلاة والسلام على رسوله حيث كان ، ومن طاعة أمره ، واتباع سنته ، وتعزيره ، وتوقيره ، وهو أن يكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين ، بل أن يكون أحب إليه من نفسه ؛ بل يقصد من زيارة قبره أو قبر غيره مالم يأمر الله به ورسوله ، ولا فعله أصحابه ولا استحسنه أئمة الدين .

وربما كان مقصوده بالحج من زيارة قبره أكثر من مقصوده بالحج ، وربما سوى بين القصدين ، وكل هذا ضلال عن الدين باتفاق المسلمين ، بل نفس السفر لزيارة قبر من القبور — قبر نبي أو غيره — منهى عنه عند جمهور العلماء ، حتى أنهم لا يجوزون قصد الصلاة فيه ، بناء على أنه سفر معصية ؛ لقوله الثابت فى الصحيحين :

« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا » وهو أعلم الناس بمثل هذه المسألة .

وكل حديث يروى فى زيارة القبر فهو ضعيف ، بل موضوع ، بل قد

المجاز وتناقض ابن تيمية فيه

زعم ابن تيمية في كتابه: [الإيمان] أن المجاز بدعة لم يقل بها أحد من السلف وكان قبل ذلك بصفحات في نفس الكتاب اعترف بأنّ الإمام أحمد بن حنبل وغيره ممن هو أقدم من أحمد بن حنبل ذكر المجاز فتم بذلك تناقض ابن تيمية وإليكم ذلك موثقاً.

قال في كتابه: [الإيمان] أثناء كلام: «فلا مجاز في القرآن، بل وتقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز تقسيم مبتدع محدث لم ينطق به السلف، والخلف فيه على قولين، وليس النزاع فيه لفظياً، بل يقال: نفس هذا التقسيم باطل لا يتميز هذا عن هذا، ولهذا كان ما يذكرونه من الفروق تبين أنها فروق باطلة».اهـ.

وقد اعترف قبل هذا في نفس الكتاب أن أحمد بن حنبل ذكر المجاز وقبله أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه [المجاز] وذلك قبل هذا بنحو ١٥ صفحة إذ قال: «وكذلك سائر الأئمة لم يوجد لفظ المجاز في كلام أحد منهم إلا في كلام أحمد بن حنبل..».اهـ.

ونقل قبل ذلك بأسطر أن «أول من عرف أنه تكلّم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه».. ولم يذكر ابن تيمية اسم كتابه ههنا لئلا يفتضح!! واسم كتابه [مجاز القرآن] ولد سنة ١١٠ هجرية وتوفي سنة ٢٢٠ من الهجرة.

ثم رأيت ابن تيمية يثبت المجاز في الرد على البكري حيث يقول: «وروى مسلم أن النبي ﷺ قال: لم يكذب إبراهيم النبي قط إلا ثلاث كذبات الحديث مع أن الثلاث وجه المجاز فيها ظاهر صحيح قوله إنه سقيم باعتبار الاستقبال ولا بد لكل بشر أن يسقم غالبا ولو بمقدمات الموت مع جواز إطلاعه على ذلك أو بتأويل القائلية وقوله بل فعله كبيرهم هذا وجه المجاز أنه سبب للتكسير الذي وقع لما فيه من التصوير المنكر أو هو تهكُّم يؤيده قوله ﴿فَاسْأَلُوهُمْ﴾».اهـ.

قال ابن تيمية في كتابه [درء تعارض العقل والنقل] ما نصه: «وأما قوله ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ وقوله ﴿مَا فَرَطتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ فهو موضع الاستعارة والمجاز والتوسع في الكلام ولا يشك في ذلك إثنان من فصحاء العرب».اهـ.

... فتأملوا

المجاز وتناقض ابن تيمية فيه، العجيب أن ابن تيمية وابن القيم يصران على إنكار المجاز ونفيه ثم إذا احتاجا إليه أثبتاه وقاتلا على إثباته وهذا اضطراب فكري ومنهجي واضح.

التّصويرات

قيل



تأليف

[redacted] ابن تيمية

تخرج أحاديثه

محمد ناصر الدين الألباني

المكتب الإسلامي

ونظير ذلك لفظ الإنسان يتناول الجسد والروح، ثم الأحكام تتناول هذا تارة وهذا تارة لتلازمهما، فكذلك القرية إذا عذب أهلها خربت، وإذا خربت كان عذاباً لأهلها، فما يصيب أحدهما من الشر، ينال الآخر، كما ينال البدن والروح ما يصيب أحدهما، فقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]. مثل قوله: ﴿قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ [النحل: ١١٢]. فاللفظ هنا مراد به السكان من غير إضمار ولا حذف فهذا بتقدير أن يكون في اللغة مجاز، فلا مجاز في القرآن. بل وتقسيم اللغة إلى حقيقة ومجاز تقسيم مبتدع محدث لم ينطق به السلف، والخلف فيه على قولين، وليس النزاع فيه لفظياً، بل يقال: نفس هذا التقسيم باطل لا يتميز هذا عن هذا، ولهذا كان ما يذكرونه من الفروق تبين أنها فروق باطلة، وكلما ذكر بعضهم فرقاً أبطله الثاني، كما يدعي المنطقيون أن الصفات القائمة بالموصوفات تنقسم اللازمة لها إلى داخل في ماهيتها الثابتة في الخارج، وإلى خارج عنها لازم للماهية، ولازم خارج للوجود[١]. وذكروا ثلاثة فروق كلها باطلة، لأن هذا التقسيم باطل لا حقيقة له، بل ما يجعلونه داخلاً يمكن جعله خارجاً، وبالعكس كما قد بسط في موضعه.

وقولهم: اللفظ إن دل بلا قرينة فهو حقيقة، وإن لم يدل إلا معها فهو مجاز، قد تبين بطلانه، وأنه ليس في الألفاظ الدالة ما يدل مجرداً عن جميع القرائن، ولا فيها ما يحتاج إلى جميع القرائن. وأشهر أمثلة المجاز لفظ الأسد والحمار والبحر، ونحو ذلك مما يقولون: إنه استعير للشجاع والبليد والجواد. وهذه لا تستعمل إلا مؤلفة مركبة مقيدة بقيود لفظية، كما تستعمل الحقيقة، كقول أبي بكر الصديق عن أبي قتادة لما طلب غيره سلب القتيل: لاها الله إذاً لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه. فقوله: يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله، وصف له بالقوة للجهاد[٢] في سبيله، وقد عينه

(١) وعلى هامش الهندية: ونسخة (للموجود).

(٢) على هامش الهندية: وفي نسخة (بالقوة في الجهاد).

الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم، كمالك والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو، كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم. وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه، ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية، ولهذا قال من قال من الأصوليين، كأبي الحسين البصري وأمثاله: إنما تعرف الحقيقة من المجاز بطرق، منها: نص أهل اللغة على ذلك بأن يقولوا: هذا حقيقة، وهذا مجاز= فقد تكلم بلا علم، فإنه ظن أن أهل اللغة قالوا هذا، ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغة، ولا من سلف الأمة وعلمائها، وإنما هذا اصطلاح حادث والغالب أنه كان من جهة المعتزلة ونحوهم من المتكلمين، فإنه لم يوجد هذا في كلام أحد من أهل الفقه والأصول والتفسير والحديث ونحوهم من السلف، وهذا الشافعي هو أول من جرد الكلام في أصول الفقه، لم يقسم هذا التقسيم، ولا تكلم بلفظ الحقيقة والمجاز. وكذلك محمد بن الحسن له في المسائل المبنية على العربية كلام معروف في «الجامع الكبير» وغيره، ولم يتكلم بلفظ الحقيقة والمجاز، وكذلك سائر الأئمة لم يوجد لفظ المجاز في كلام أحد منهم إلا في كلام أحمد بن حنبل، فإنه قال في كتاب «الرد على الجهمية» في قوله: (إنا ونحن) ونحو ذلك في القرآن: هذا من مجاز اللغة، يقول الرجل: إنا سنعطيك، إنا سنفعل، فذكر أن هذا مجاز اللغة، وبهذا احتج على مذهبه من أصحابه من قال: إن في القرآن مجازاً، كالقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، وأبي الخطاب وغيرهم.

وآخرون من أصحابه منعوا أن يكون في القرآن مجاز، كأبي الحسن الجزري، وأبي عبد الله بن حامد، وأبي الفضل التميمي ابن أبي الحسن التميمي، وكذلك منع أن يكون في القرآن مجاز، محمد بن خويزمنداد، وغيره من المالكية، ومنع منه داود بن علي، وابنه أبو بكر، ومنذر بن سعيد البلوطي وصنف فيه مصنفاً.

وحكى بعض الناس عن أحمد في ذلك روايتين. وأما سائر الأئمة فلم يقل أحد منهم، ولا من قدماء أصحاب أحمد: إن في القرآن مجازاً، لا مالك، ولا

سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض ١٥

قيل

الاستغاثة
في
الرد على البكري

تأليف

[redacted] أحمد بن تيمية
المتوفى ٧٢٨ هـ

دراسة وتحقيق

د. عبد الله بن دجين السهلي

مكتبة دار المنهاج
للنشر والتوزيع بالرياض

وروى مسلم أن النبي ﷺ قال: «**لم يكذب إبراهيم النبي ﷺ إلا ثلاث كذبات**... الحديث»[١]، مع أن الثلاث وجه المجاز فيها ظاهر صحيح، قوله: إنه سقيم، باعتبار الاستقبال؛ ولا بد لكل بشر أن يسقم غالباً ولو بمقدمات الموت؛ مع جواز اطلاعه على ذلك أو بتأويل القابلية[٢]، وقوله: بل فعله كبيرهم هذا، وجه المجاز أنه سبب للتكسير الذي وقع؛ لما فيه من التصوير المنكر، أو تهكم يؤيده قوله: ﴿فَسْئَلُوهُمْ﴾، وأما الكلمة في سارة فقد صرح بالمعنى إذ قال لها: أخبرته أنك أختي فإنك أختي في [الإسلام][٣].

وحديث المحاجة وإن احتمل أن لا يكون في دار التكليف، فنحن نعلم أنهم لا يقابلون بعضهم بعضاً بما يرونه خلاف الأدب منهم، وكل هذه الأمور لا ينقاس بها معهم من دونهم، فربما كان الشيء من المثيل أو المساوي أدباً أو أمراً محتملاً؛ ولا يكون ممن دونه/ كذلك، فليحفظ الناظر موقع الحكمة [١٨٦]
في أحكام المراتب في الأشخاص والأفعال والأقوال وسائر الأحوال﴾.

والجواب من وجوه، أحدها: أن يقال: هذا الكلام لا يدل على مورد النزاع، فإن أحداً لم يقل إن حكم النبي مع النبي أو مع الملك حكم من هو دونه؛ ولا حكم بعض الأنبياء حكم بعض بل ولا الملائكة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥]، وقال تعالى عن الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ [الصافات: ١٦٤]، وقال: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾﴾ [الإسراء: ٢٠ ـ ٢١].

ولكن ليس في ثبوت أفضليتهم على من دونهم وعدم مساواتهم لهم في كل شيء أنهم لا يشاركونهم في شيء من الأحكام؛ بل الأصل عند جماهير السلف والخلف أن ما ثبت في حق النبي من الأحكام ثبت في حق الأمة، ما لم يقم دليل على التخصيص، فما وجب عليه وجب عليهم وما حرم عليه حرم

---

[١] أخرجه البخاري في (كتاب الأنبياء، باب من فضائل إبراهيم ﷺ) رقم ٢٣٧١ ٤/ ١٨٤٠، واللفظ له من حديث أبي هريرة ﷺ، وقد سبق تخريج بعض ألفاظه. انظر: ص٣٨٩.

[٢] في (د) القائلية.

[٣] كذا في (ف) و(د) و(ح)، وفي الأصل (إسلام).

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قيل



درء تعارض العقل والنقل

لابن تيمية
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق
الدكتور محمد رشاد سالم

طبع على نفقة
خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز
وفقه الله

الطبعة الثانية
بمناسبة افتتاح المدينة الجامعية

الجزء الخامس

١٤١١هـ - ١٩٩١م

أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة

قال المجسم ابن تيمية

محققة – أن المواضع [١] التى يوردونها حجةً فى أن العرب تستعمل هذه المعانى بالاستعارة والمجاز على غير معانيها الظاهرة ، مواضعُ [٢] فى مثلها يصلح [٣] أن تُستعمل على غير هذا الوجه [٤] ، ولا [٥] يقع فيها تلبيس ولا تدليس ./وأما قوله [٦] ﴿ فى ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾[سورة البقرة : ٢١٠] ص ٦
وقوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ [سورة الأنعام : ١٥٨] على القسمة [٧] المذكورة ، وما جرى [٨] مجراه ، فليس تذهب [٩] الأوهام فيه ألبتة إلى أن العبارة مستعارة أو مجازية [١٠] . فإن كان أُريد [١١] فيها ذلك إضماراً فقد رضى بوقوع الغلط والشبهة والاعتقاد المعوج بالإيمان بظاهرها تصريحاً . وأما قوله [١٢] : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[سورة الفتح : ١٠] وقوله [١٢] : ﴿ مَا

---

(١) الأضحوية : فالمواضع ، وفى نسخة أخرى : والمواضع .
(٢) مواضع هنا خبر أن .
(٣) يصلح : كذا فى (ر) ، وفى (هـ) الكلمة غير منقوطة ، وفى « أضحوية » : تصلح .
(٤) أضحوية : أن تستعمل على هذا الوجه . واحسب أن الصواب ما فى كتابنا وأن المقصود أن ما استشهدوا به يصلح أن يستعمل ويفهم على وجه آخر غير ما استعملوه وفهموه .
(٥) فى نسخة الأصل من الأضحوية : فلا .
(٦) كلمة « تعالى » مثبتة فى نسخة الأصل من « الأضحوية » بعد كلمة « قوله » .
(٧) فى نسخة الأصل من « الأضحوية » التسمية ، وفى نسخة أخرى : النسبة . والصواب هو ما فى كتابنا . وذكر د .سليمان دنيا (ص٤٧ ت٤) : « والمراد بالنسبة أو التسمية هو الاستعمال اللغوى الذى مر الحديث عنه وأنه ينقسم إلى قسمين : حقيقى ومجازى » .
(٨) جرى : كذا فى نسخة من « الأضحوية » وفى نسخة الأصل التى أثبتها المحقق : يجرى .
(٩) أضحوية : يذهب .
(١٠) أضحوية : أو مجاز ، وفى نسخة : أو مجازة .
(١١) أريد : كذا فى نسخة من « أضحوية » وفى نسخة الأصل (ص٤٨) : يريد .
(١٢) أضحوية (نسخة الأصل) : قوله تعالى . وفى نسخة : قوله .

قال المجسم ابن تيمية

فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر : ٥٦] فهو موضع الاستعارة والمجاز والتوسع فى الكلام ، ولا يشك فى ذلك اثنان من فصحاء العرب ، ولا يلتبس على ذى معرفةٍ فى لغتهم ، كما يلتبس فى تلك الأمثلة[1] فإن هذه الأمثلة لا يقع شبهة فى أنها مستعارة مجازية[2] ، كذلك فى تلك لا يقع[3] شبهة فى أنها ليست استعارية ولا مراداً فيها شيء غير الظاهر . ثم هب أن هذه كلها موجودة[4] على الاستعارة ، فأين التوحيد ؟ ! والعبارة المشيرة بالتصريح إلى التوحيد المحض[5] الذى تدعو[6] إليه حقيقة هذا الدين [القيِّم][7] المعترف بجلالته على لسان حكماء العالم قاطبة ؟ ! »

وقد قال فى ضمن كلامه[8] : « إن الشريعة الجائية على لسان نبينا

(١) أضحوية : فى الأمثلة الأولى .

(٢) أضحوية : بل كما أنه فى هذه الأمثلة لا تقع شبهه فى أنها مستعارة مجازية . وكلمة «يقع» : كذا فى (ن) وفى (هـ) الكلمة غير منقوطة .

(٣) يقع : كذا فى (ن) . وفى (هـ) غير منقوطة .

(٤) أضحوية : مأخوذة .

(٥) أثبت محقق «الأضحوية» فى الأصل ما يلى (ص ٤٨) : «فأين النصوص المشيرة إلى التصريح بالتوحيد المحض» . وذكر فى تعليق رقم (١١) ما يلى : «س : التوحيدية ، ل : التوحيد به . وكلا الرسمين غير مفهوم ، وقد وضعت فى الصلب كلمة «النصوص» بمساعدة المقام . وذكر فى تعليق رقم (١٣) أن فى نسخة (ل) : بالتصريح إلى التوحيد . وسترد هذه العبارة بعد صفحات (ص ٣١) وفيها : فأين التوحيد والدلالة بالتصريح على التوحيد المحض .

(٦) تدعو : كذا فى (ن) وفى (هـ) الكلمة غير منقوطة .

(٧) القيم : ساقطة من (ن) ، (هـ) وهى فى «أضحوية» وسيرد هذا النص بعد صفحات ص ٣١ وفيه هذه الكلمة .

(٨) الرسالة الأضحوية ، ص ٥٨ .

تخبط و تناقض ابن تيمية في مسألة التوسل

اعلم أخي القارئ أنه مما يدل على تناقض ابن تيمية وتخبطه، ما ورد في كتابه [قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة] حيث قال: «ولا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ الغائبين ولا الميتين، مثل أن يقول يا سيدي فلاناً أغثني وانصرني وادفع عني بل كل هذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله». انتهى.

وتناقض وتخبط في نفس الكتاب تحت عنوان خلاصة القول في التوسل بالنبي، قال ما نصه: «وقد ذكر بعض هذه الحكايات من جمع في الأدعية، ورُوي ذلك عن بعض السلف، مثل ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب [مجابي الدعاء] قال: حدثنا أبو هشام سمعت كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة يقول: جاء رجلٌ إلى عبد الله بن سعيد بن أبجر فجس بطنه، فقال: بك داءٌ لا يبرأ، قال: ما هو؟ قال: الدُبَيْلة[1]، فتحول الرجل فقال: الله الله ربي لا أشرك به شيئاً، اللّهُمَّ إني أتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة ﷺ تسليما، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربي يرحمني مما بي، قال: فجس بطنه، فقال: برئت ما بك عِلّة، قلت (ابن تيمية): فهذا الدعاء ونحوه قد روي أنه دعا به السلف، ونقل عن أحمد ابن حنبل في [منسك المروذي] التوسل بالنبي ﷺ في الدعاء».انتهى.

---

[1] قال الزبيدي في تاج العروس ج٧/٣١٧: الدُبَيلة داء في الجوف.

وأيضا روى ابن تيمية في كتابه الذي سماه [الكلم الطيب] فقال:

فصل: في الرّجل إذا خدرت

وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه لما خدرت رجله قيل له: اذكر أحب الناس إليك، فقال: يا محمد. انتهى، عجباً لهذا الرجل المتناقض، كيف يحرم التوسل ويجعله شركاً في كتاب، ويعود في موضع آخر من نفس الكتاب، فيروي عن بعض السلف أنهم توسلوا بالنبي بعد موته، ويذكر في كتاب آخر توسُّلَ ابن عمر بالرسول ﷺ، مستحسناً ذلك بدليل تسمية الكتاب بالكلم الطيب.

أخي القارئ، أليس هذا تذبذباً وتناقضاً، يُحرِّم أمراً ويجعله شركاً ثم يراه طيباً، فسبحان الله يهدي من يشاء ويُضل من يشاء.

والوهابية أخذوا من ابن تيمية تحريمه للتوسل ورَمْي المتوسلين بالشرك، ومن تتبع أذكار السلف والخلف وأدعيتهم وأورادهم وجد فيها شيئاً كثيراً من التوسل، ولم ينكر عليهم أحدٌ في ذلك، حتى جاء هؤلاء المنكرون فألقوا إلى الناس شبهات يستميلونهم بها إلى معتقدهم الباطل، وعمدوا إلى آيات كثيرة من القرآن التي نزلت في المشركين، فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم زيارة النبي والتوسل به.

وتوصلوا بذلك إلى تكفير أكثر الأمة من العلماء والصلحاء والعبَّاد والزهَّاد وعوامّ الخلق، وقالوا إنهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، مع أنه لم يقع من أحد من عوامّ المسلمين فضلاً عن علمائهم، عبادة أحد من الخلق.

وكما نقل السيد محسن الأمين الحسيني العاملي عن كتابه: [خلاصة الكلام]: «وفي خلاصة الكلام: كان محمد بن عبد الوهاب إذا تبعه أحد وكان قد حج حجة الإسلام، يقول له حج ثانياً فإن حجتك الأولى فعلتها وأنت مشرك فلا تُقبل ولا تَسقط عنك الفرض، وإذا أراد أحد الدخول في دينه يقول له بعد الشهادتين: اشهد على نفسك أنك كنت كافراً، وعلى والديك أنهما ماتا كافرين، وعلى فلان وفلان، ويُسمي جماعةً من أكابر العلماء الماضين، أنهم كانوا كفاراً، فإن شهد قبله وإلا قتله، وكان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة[1]، ويكفر من لا يتبعه ويسميهم المشركين ويستحل دماءهم وأموالهم». انتهى.

[1] وهي الفترة التي تفصل بين ابن تيمية وابن عبدالوهاب، فابن عبد الوهاب لا يرى أحداً من العلماء يُقبل قوله إلا ابن تيمية (يجوز أن يكون المستثنى من غير نوع المستثنى منه كقولك جاء الرجال إلا امرأةً)، فابن عبد الوهاب يرى الناس بعد ابن تيمية عاشوا في كفر، إلى أن جاء هو وأنقذهم بزعمه مما كانوا يتخبطون فيه .

التّصويرات

قيل

قاعدة جليلة
في التوسل والوسيلة

تأليف
[redacted] ابن تيمية

حققه وخرّج أحاديثه
عبدالقادر الأرناؤوط

طُبع على نفقة بعض المحسنين
تحت إشراف
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الإدارة العامة للطبع
الرياض - المملكة العربية السعودية
وقف لله تعالى
الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م

قال المجسم ابن تيمية

وقدخولف فيها فرواها أبو نعيم عن الطبراني: حدثنا أحمد بن زيد بن الجريش، حدثنا أبو حاتم السجستاني، حدثنا الأصمعي قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: (اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله أبناء الزبير وعبدالله بن عمر فقالوا: تمنَّوا. فقال عبدالله ابن الزبير: أما أنا فأتمنى الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسُكينة بنت الحسين، وقال عبدالله بن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة. قال: فنال كلهم ما تمنوا، ولعل ابن عمر قد غفر له).

قلت: وهذا إسناد خير من ذاك الإسناد باتفاق أهل العلم، وليس فيه سؤال بالمخلوقات.

وفي الباب حكايات عن بعض الناس أنه رأى مناماً قيل له فيه: ادع بكذا وكذا، ومثل هذا لا يجوز أن يكون دليلاً باتفاق العلماء، وقد ذكر بعض هذه الحكايات من جمع في الأدعية، ورُوي في ذلك أثر عن بعض السلف مثل ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب [مجابي الدعاء] قال: حدثنا أبو هاشم، سمعت كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة يقول: جاء رجل إلى عبد الملك بن سعيد بن أبجر فجس بطنه، فقال: بك داء لا يبرأ، قال: ما هو؟ قال: الدُّبَيْلة[1]. قال: فتحول الرجل فقال: الله الله، الله ربي لا أشرك به شيئاً، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ﷺ تسليماً، يا محمد، إني أتوجه بك إلى ربك وربي يرحمني مما بي. قال: فجس بطنه فقال: قد برئت ما بك علة.

(١) وردت في حديث عامر بن الطفيل (فأخذته الدبيلة)، وهي خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً.

قلت: فهذا الدعاء ونحوه قد روي أنه دعا به السلف، ونقل عن أحمد ابن حنبل في [منسك المروذي] التوسل بالنبي ﷺ في الدعاء، ونهى عنه[١] آخرون. فإن كان مقصود المتوسلين التوسل بالإيمان به وبمحبته وبموالاته وبطاعته فلا نزاع بين الطائفتين، وإن كان مقصودهم التوسل بذاته فهو محل النزاع، وما تنازعوا فيه يرد إلى الله والرسول. وليس مجرد كون الدعاء حصل به المقصود يدل[٢] على أنه سائغ في الشريعة، فإن كثيراً من الناس يدعون من دون الله من الكواكب والمخلوقين ويحصل ما يحصل من غرضه. وبعض الناس يقصد الدعاء عند الأوثان والكنائس وغير ذلك ويدعو التماثيل التي في الكنائس ويحصل ما يحصل من غرضه. وبعض الناس يدعو بأدعية محرَّمة باتفاق المسلمين ويحصل ما يحصل من غرضه. فحصول الغرض ببعض الأمور لايستلزم إباحته وإن كان الغرض مباحاً، فإن ذلك الفعل قد يكون فيه مفسدة راجحة على مصلحته، والشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فجميع المحرَّمات من الشرك والخمر والميسر والفواحش والظلم قد يحصل لصاحبه به منافع ومقاصد، لكن لما كانت مفاسدها راجحة على مصالحها نهى الله ورسوله عنها، كما أن كثيراً من الأمور كالعبادات والجهاد وإنفاق الأموال قد تكون مضرة، لكن لما كانت مصلحته راجحة على مفسدته أمر به الشارع. فهذا أصل يجب اعتباره، ولا يجوز أن يكون الشيء واجباً أو مستحباً إلا بدليل

(١) في الأصل (ونهى به).
(٢) في الأصل (ما يدل).

قيل

الكلم الطيب

في

الأذكار المأثورة الواردة

عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم

إعداد

[redacted]

أحمد بن تيمية

دار القاسم

قال المجسم ابن تيمية

الفصل السَّابع والأربعون

في الأذن إذا طنت وفي الرَّجل إذا خدرت

٢٢٨ - عنْ أبي رافع - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا طنت أذن أحدكم فليذكر الله وليصلِّ عليَّ، وليقل ذكر الله بخيرٍ من ذكرني**».

٢٢٩ - عن الهيثم بن حنش قال: كنَّا عند عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - فخدرت رجله فقال له رجلٌ: أذكر أحب النَّاس إليك. فقال: يا محمَّد، فكأنَّما نشط من عقال.

٢٣٠ - وعن مجاهدٍ قال: خدرتْ رِجلُ رَجُلٍ عند ابن عباس - رضي الله عنهما - فقال له ابن عباس: اذكر أحب النَّاس إليك. فقال: محمَّد ﷺ، فذهب خدره.

تناقضات ابن تيمية في أخوة يوسف

يقول ابن تيمية في كتابه: [جامع المسائل] ما نصه: «الذي يدلُّ عليه القرآن واللغةُ والاعتبار أنّ إخوة يوسف ليسوا بأنبياء، وليس في القرآن ولا عن النبي ﷺ بل ولا عن أصحابه خبرٌ بأن الله تعالى نبَّأهم. وإنما احتجّ من قال إنّهم نُبِّئُوا بقوله في آيتي البقرة والنساء (والأَسْبَاط) وفسرّ الأسباط بأنهم أولاد يعقوب، والصواب أنه ليس المراد بهم أولادُه لصلبه بل ذُرِّيّتُه، كما يقال فيهم أيضا "بنو إسرائيل" وكان في ذريته الأنبياء، فالأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من بني إسماعيل.. والحاصل أن الغلط في دعوى نبوتهم حَصَلَ من ظَنّ أنهم هم الأسباط، وليس كذلك، إنما الأسباط ذرّيتهم الذين قُطِّعُوا أسباطًا من عهد موسى، كل سِبْطٍ أمة عظيمة».اهـ.

ثم ناقض نفسه في كتابه [مجموع الفتاوى] قائلا: «والتّائبُ منْ الْكُفْرِ والذُّنُوب قَدْ يَكُون أفْضَلَ مِمَّنْ لَمْ يَقَعْ في الْكُفْرِ والذُّنُوب، وإذا كان قَدْ يَكُونُ أَفْضَلَ فَالأَفْضَلُ أحَقُّ بِالنُّبُوَّة مِمَّنْ لَيْسَ مِثْلَهُ في الْفَضِيلَةِ وقَدْ أخْبَرَ اللَّهُ عَنْ إخوة يوسف بِمَا أخْبَرَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وهُمْ الأَسْبَاطُ الَّذِينَ نَبَّأَهُمْ اللَّهُ تَعَالَى».اهـ.

أليس هذا تذبذباً وتناقضاً، ينفي أمراً ثم يثبته، هذا حاله وحال من اتبعه من الوهابية، و اتباع الهوى يجعل صاحبه يتخبط و يتناقض و يكذب حتى نفسه ويهدم مذهبه.

قال ابن عطية المُفَسِّر في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ۞﴾ الآية: «تقتضي هذه الآية أن يعقوب عليه السلام كان يحس من بنيه حسد يوسف وبغضته، فنهاه عن قصص الرؤيا عليهم، خوفاً أن يشعل بذلك غل صدروهم، فيعملوا الحيلة في هلاكه، ومن هنا ومن فعلهم بيوسف الذي يأتي ذكره يظهر أنهم لم يكونوا أنبياء، وهذا يرده القطع بعصمة الأنبياء عن الحسد الدنيوي، وعن عقوق الأنبياء، وتعريض مؤمن للهلاك، والتوافر على قتله».اهـ.

وقال القاضي عياض في كتابه [الشفا بتعريف حقوق المصطفى] وهو يتحدث عن عصمة الأنبياء: «وأما قصة يوسف وإخوته فليس على يوسف منها تعقب، وأما إخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على أفعالهم، وذكر الأسباط وعدهم في القرآن عند ذكر الأنبياء. قال المفسرون: يريد من نُبِّئَ من أبناء الأسباط.

يقول الله تبارك وتعالى في إخوة سيدنا يوسف ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨﴾، قال المفسر المشهور أبو حيان الأندلسي في [البحر المحيط]: «والضلال هنا هو الهوى قاله ابن عباس، أو الخطأ من الرأي قاله ابن زيد، أو الجَوْرُ في الفعل قاله ابن كامل، أو الغلط في أمر الدنيا». اهـ.

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ۝٩٤ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥﴾. وقال رحمه الله تعالى في [البحر] أيضًا: «ومعنى تُفنّدون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة: تُسفّهون، وعن ابن عباس: أيضًا تُجَهلُون، وعنه أيضًا: تُضَعّفون، وقال عطاء وابن جبير: تُكذبون، وقال الحسن: تُهرمون، وقال ابن زيد والضحاك ومجاهد أيضًا: تقولون ذهب عقلك وخَرِفت،

وقال أبو عمرو: تقبّحون، وقال الكسائي: تعجزون، وقال أبو عبيد: تضلّلون، وقيل: تخطئون، هذه كلها متقاربة في المعنى، وهي راجعة لاعتقاد فساد رأي المفند إما لجهله، أو لهوى غالب عليه، أو لكذبه، أو لضعفه وعجزه لذهاب عقله بهرمه».اهـ. ثم قال: «والمخاطب بقوله: «تفندون» الظاهر من تناسق الضمائر أنه عائد على من كان بقي عنده من أولاده غير الذين راحوا يمتارون إذ كان أولاده جماعة».اهـ. ثم قال في تفسير ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ۝٩٥﴾ : «وقال مقاتل: الشقاء والعناء، وقال ابن جبير: الجنون، ويعني والله أعلم غلبة المحبّة، وقيل: الهلاك والذهاب من قولهم: ضل الماء في اللبن أي ذهب فيه، وقيل: الحب الضلال على المحبة، وقال ابن عطية: ذلك من الجفاء الذي لا يسوغ لهم مواجهته، ويُطلق به، وقد تأوّله بعض الناس على ذلك، أي لأنه حتى لو كان تأويل كلامهم المحبة فإنهم قالوا ذلك على وجه اللوم والتخطئة وفساد الرأي لا على وجه التأييد والمدح. قال أبو حيان: «ولهذا قال قتادة قالوا لوالدهم كلمة غليظة لم يكن ينبغي لهم أن يقولوها لوالدهم ولا لنبي الله ﷺ» انتهى كلام أبي حيان.

فمن هنا يعلم أن النبوة لا تصح لإخوة يوسف العشرة الذين فعلوا تلك الأفاعيل الخسيسة من ضربهم يوسف عليه السلام ورميهم له فى البئر وحصل منهم أن سفهوا أباهم نبى الله يعقوب عليه السلام فكفروا بذلك ثم رجعوا إلى الإسلام.

ومن المعلوم في القواعد التي يعرفها كل مسلم أن تسفيه نبي من الأنبياء مُخْرِجٌ من الدين، والعجب كل العجب من ابن تيمية أنه أقرّ بوقوعهم بالكبائر، ثم قال أنهم أنبياء.

فحاله كما قال الشيخ ابن حجر الهيتمي: «من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه».

التّصويرات

قيل



مطبوعات المجمع



عطاءات العلم

جامع المسائل

[redacted] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

(٦٦١ ـ ٧٢٨هـ)

المجموعة الثالثة

تحقيق

محمد عزير شمس

إشراف

بكر بن عبد الله أبو زيد

دار عطاءات العلم

دار ابن حزم

الذي يدلُّ عليه القرآنُ واللغةُ والاعتبار أن إخوةَ يوسف ليسوا بأنبياء، وليس في القرآن ولا عن النبي ﷺ بل ولا عن أصحابه خبرٌ بأن الله تعالى نبَّأهم. وإنما احتجّ من قال إنهم نُبِّئُوا بقوله في آيتي البقرة والنساء ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾[1]، وفسّر الأسباط بأنهم أولاد يعقوب، والصواب أنه ليس المراد بهم أولادُه لصلبه بل ذُرِّيَّتُه، كما يقال فيهم أيضًا «بنو إسرائيل»، وكان في ذريته الأنبياء، فالأسباط من بني إسرائيل كالقبائل من بني إسماعيل.

قال أبو سعيد الضرير: أصل السِّبْط شجرةٌ ملتفَّةٌ كثيرة الأغصان[2]. فسُمُّوا الأسباطَ لكثرتهم، فكما أن الأغصان من شجرة واحدة، كذلك الأسباط كانوا من يعقوب. ومثل السبط الحافد، وكان الحسن والحسين سِبْطَي رسولِ الله ﷺ، والأسباط حفدة يعقوب ذَرارِي أبنائه الاثني عشر. وقال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ۝١٥٩ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[3]، فهذا صريحٌ في أن الأسباط هم الأمم من بني إسرائيل، كلُّ سِبْطٍ أمةٌ، لا أنهم بَنُوه الاثنا عشر. بل لا معنى لتسميتهم قبل أن تنتشر عنهم الأولاد أسباطًا، فالصواب[4] أن السِّبْطَ هم الجماعة من الناس.

ومن قال: الأسباط أولاد يعقوب، لم يُرِد أنهم أولادُه لصلبه، بل أرادَ ذريتَه، كما يقال: بنو إسرائيل وبنو آدم. فتخصيصُ الآية ببنيه

---

(١) سورة البقرة: ١٣٦، وسورة النساء: ١٦٣.
(٢) انظر «لسان العرب» (سبط).
(٣) سورة الأعراف: ١٥٩ ـ ١٦٠.
(٤) في الأصل: «فالحال».

وبيعه إلى بلاد الكفر والكذب البيّن وغير ذلك مما حكاه عنهم، ولم يَحْكِ شيئًا يناسب الاصطفاءَ والاختصاصَ الموجب لنبوتهم، بل الذي حكاه يخالف ذلك، بخلاف ما حكاه عن يوسف.

ثمّ إن القرآن يدلُّ على أنه لم يأتِ أهلَ مِصْرَ نبيٌّ قبلَ موسى سوى يوسف، لآية غافر[1]، ولو كان من إخوة يوسف نبيٌّ لكان قد دعا أهل مصر، وظهرت أخبار نبوته، فلما لم يكن ذلك عُلِمَ أنه لم يكن منهم نبيٌّ. فهذه وجوهٌ متعددةٌ يُقوّي بعضُها بعضًا.

وقد ذكر أهل السير أن إخوة يوسف كلهم ماتوا بمصر، وهو أيضًا، وأوصىَ بنقله إلى الشام، فنقلَه موسى.

والحاصل أن الغلط في دعوى نبوتهم حَصَلَ من ظَنِّ أنهم هم الأسباط، وليس كذلك، إنما الأسباط ذرّيتهم الذين قُطِّعُوا أسباطًا من عهد موسى، كل سِبْطٍ أمة عظيمة. ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال: «ويعقوب وبنيه»، فإنه أوجز وأَبْيَنُ. واختير لفظ «الأسباط» على لفظ «بني إسرائيل» للإشارة إلى أن النبوة إنما حصلتْ فيهم من حينِ تقطيعِهم أسباطًا من عهد موسى. والله أعلم.

* * *

---

(١) الآية ٣٤.

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

— المجلد العاشر —

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

والتائب من الكفر والذنوب قد يكون أفضل ممن لم يقع فى الكفر والذنوب ؛ وإذا كان قد يكون أفضل ، فالأفضل أحق بالنبوة ممن ليس مثله فى الفضيلة ، وقد أخبر الله عن إخوة يوسف بما أخبر من ذنوبهم وهم الأسباط الذين نبأهم الله تعالى وقد قال تعالى : (فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ) . فآمن لوط لإبراهيم عليه السلام ثم أرسله الله تعالى إلى قوم لوط وقد قال تعالى فى قصة شعيب : (قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ * قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ)

وقال تعالى : (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمۡ لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ) .

وإذا عرف أن الاعتبار بكمال النهاية ، وهذا الكمال إنما يحصل بالتوبة والاستغفار ، ولا بد لكل عبد من التوبة وهي واجبة على الأولين والآخرين . كما قال تعالى : (لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمَۢا) .

حياة الخضر وتناقض ابن تيمية

ابن تيمية يبرم وينكث يقول بحياة الخضر أحيانا وأحيانا يقول بموته قال في كتابه [مجموع الفتاوى] ما نصه: «مَنْ قَال إِنَّهُ أَتَاهُ الخضر فَإِنّ خضر موسى مات».اهـ.

وقال[1] ما نصه: «والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الإسلام، ولو كان موجودًا في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه».اهـ.

ثم ابن تيمية يعود ونقض نفسه في كتابه [مجموع الفتاوى] قائلا: وروي عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَال: ﴿إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَسْمعُ الصَّوْتَ فَيَكُونُ نَبِيًّا﴾ وفي هَذِهِ الأُمَّةِ مَنْ يسمع الصوت ويَرَى الضَّوءَ ولَيس بِنبِيّ لأنّ مَا يَرَاه ويَسْمَعُهُ يَجِبُ أن يَعْرِضَهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَإِن وافَقَهُ فَهُوَ حَقٌّ وإِن خَالَفَهُ تَيَقَّنَ أَنَّ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَقِينٌ لاَ يُخَالِطُهُ رَيْبٌ. وأَمَّا حَيَاتُهُ:(يعني الخضر) فَهُوَ حَيٌّ...الخ.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/١٠٠).

ومن العجب من ابن تيمية أنه يناقض نفسه، وهذا عادة المشوَّشين المشوِّشين، وهذا ليس مستغربًا من ابن تيمية، فمن راجع كتبه وجد فيها التناقض البيّن، ومن ذلك أنه يذكر في فتاويه أن الخضر ميت فيقول: «والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يدرك الإسلام، ولو كان موجودًا في زمن النبي ﷺ لوجب عليه أن يؤمن به ويجاهد معه».اهـ، ثم يذكر في نفس الكتاب ما نصه: «وأما حياته - يعني الخضر- فهو حي، والحديث المذكور - يعني: «لو كان حيًّا لزارني» - لا أصل له، ولا يعرف له إسناد، بل المروي في مسند الشافعي وغيره: أنه اجتمع بالنبي ﷺ، ومن قال انه لم يجتمع بالنبي ﷺ فقد قال ما لا علم له به، فإنه من العلم الذي لا يحاط به.

التّصويرات

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الأول

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وأما الحافظ أبو العلاء وأمثاله فإنما يريدون بالموضوع المختلق المصنوع الذى تعمد صاحبه الكذب ، والكذب كان قليلا فى السلف .

أما الصحابة فلم يعرف فيهم — ولله الحمد — من تعمد الكذب على النبى صلى الله عليه وسلم ، كما لم يعرف فيهم من كان من أهل البدع المعروفة كبدع الخوارج والرافضة والقدرية والمرجئة ، فلم يعرف فيهم أحد من هؤلاء الفرق .

ولا كان فيهم من قال إنه أتاه الخضر ، فإن خضر موسى مات كما بين هذا فى غير هذا الموضع ، والخضر الذى يأتى كثيرا من الناس إنما هو جنى تصور بصورة إنسى أو إنسى كذاب ، ولا يجوز أن يكون ملكا مع قوله أنا الخضر ، فإن الملك لا يكذب وإنما يكذب الجنى والإنسى . وأنا أعرف ممن أتاه الخضر وكان جنيا مما يطول ذكره فى هذا الموضع . وكان الصحابة أعلم من أن يروج عليهم هذا التلبيس .

وكذلك لم يكن فيهم من حملته الجن إلى مكة وذهبت به إلى عرفات ليقف بها كما فعلت ذلك بكثير من الجهال والعباد وغيرهم ، ولا كان فيهم من تسرق الجن أموال الناس وطعامهم وتأتيه به فيظن أن هذا من باب الكرامات كما قد بسط الكلام على ذلك فى مواضع .

وأما التابعون فلم يعرف تعمد الكذب فى التابعين من أهل مكة والمدينة والشام والبصرة ، بخلاف الشيعة فإن الكذب معروف فيهم ، وقد عرف الكذب بعد هؤلاء فى طوائف .

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الرابع

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

قال المجسم ابن تيمية

واحد من الصديقين كما رتبه القرآن وكما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر الصديق » وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن كان الرجل ليسمع الصوت فيكون نبياً » .

وفي هذه الأمة من يسمعه ويرى الضوء وليس بنبي ؛ لأن مايراه ويسمعه يجب أن يعرضه على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن وافقه فهو حق ، وإن خالفه تيقن أن الذى جاء من عند الله يقين لا يخالطه ريب ولا يحوجه أن يشهد عليه بموافقة غيره .

وأما حياته : فهو حى . والحديث المذكور لا أصل له ، ولا يعرف له إسناد ، بل المروى فى مسند الشافعي وغيره : أنه اجتمع بالنبي صلى عليه وسلم ، ومن قال إنه لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد قال ما لا علم له به ، فإنه من العلم الذى لا يحاط به .

ومن احتج على وفاته بقول النبي صلى الله عليه وسلم : « أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد » فلا حجة فيه ، فإنه يمكن أن يكون الخضر إذ ذاك على وجه الأرض .

ولأن الدجال — وكذلك الجساسة ـ الصحيح أنه كان حياً موجوداً

ابن تيمية جعل الله يستعين بالملائكة

اعلم أخي المسلم أن اعتقاد المسلمين سلفهم وخلفهم أن الله غنيّ عن العالمين، أي مستغن عن كل ما سواه أزلاً وأبدًا.. لا يحتاج إلى غيره، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة آل عمران] وقال تعالى ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [سورة العنكبوت]..

أما ابن تيمية (شيخ الوهابية الذين يحرّمون إستغاثة المخلوق بالمخلوق) فزعم أن الله بحاجة إلى الاستعانة بالملائكة والعياذ بالله، ففي كتابه المسمى [مجموع الفتاوى] يقول ابن تيمية: «وأعوانه من الملائكة» وهذا كفر صريح لا يقبل التأويل. جعل الخالق يستعين بالمخلوقين، فبماذا ستحكم عليه الوهابية؟ وهل سيألفون في الرد عليه كما ألفوا ضد المسلمين أم أن التأويل له صار واردا هنا !!

يقول ابن تيمية: «ومعلوم أن الله غني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه من كل وجه، فهو الصمد المستغني عن كل شيء، وكل شيء مفتقر إليه، فمن قال إنه مفتقر إلى مخلوق بوجه ما، فهو كاذب مفتر كافر» انتهى في كتابه: [الجواب الصحيح].

لينظر العقلاء إلى تخبّط ابن تيمية حيث يقول مرة إنه غني عن كل ما سواه و ليس بحاجة إلى الإستعانة بالملائكة، ومرة يقول أنّ الملائكة أعوان الله! فجعل الخالق يستعين بالمخلوقين، نعوذ بالله من الضلال وسوء الخاتمة.

التّصويرات

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الخامس

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

قال المجسم ابن تيمية

أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ) وقال تعالى : (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ) وقال تعالى : (قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ).

ومما يدل على ذلك أنه ذكره بصيغة الجمع فقال : (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ) (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ) وهذا كقوله سبحانه (نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) وقال (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ) وقال : (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ * فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ) .

فإن مثل هذا اللفظ إذا ذكره الله تعالى فى كتابه دل على أن المراد أنه سبحانه يفعل ذلك بجنوده وأعوانه[1] من الملائكة ؛ فإن صيغة نحن يقولها المتبوع المطاع العظيم الذى له جنود يتبعون أمره ، وليس لأحد جند يطيعونه كطاعة الملائكة ربهم ، وهو خالقهم وربهم . فهو سبحانه العالم بما توسوس به نفسه ، وملائكته تعلم ؛ فكان لفظ نحن هنا هو المناسب .

وكذلك قوله : (وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ) فإنه سبحانه يعلم ذلك ، وملائكته يعلمون ذلك كما ثبت فى « الصحيحين » عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا هم العبد بحسنة كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشر

---

(١) هكذا وردت في المطبوع ولعل الصواب [يفعل ذلك بجنوده من الملائكة] .

عائشة رضي الله عنها

قال ابن تيمية المتناقض في كتابه [مجموع الفتاوى] ما نصه:

«وكانوا (الصحابة) يدخلون على عائشة فكانوا يسلمون عليه كما كانوا يسلمون عليه في حياته».اهـ.

ثم تناقض وتخبط في نفس الكتاب فقال ما نصه:

«لم يمكن أحد من الدخول إليه لا لزيارة ولا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك..ولم يكن الصحابة يدخلون إلى هناك».اهـ.

وكلامه هذا يدل على تناقضه، فما ينفيه هناك يثبته هناك، ولا حول لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

التّصويرات

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد السابع والعشرون

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

فليستن بمن قـد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علما ، وأقلها تـكلفا . قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بهديهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم . وبسط هذا له موضع آخر .

والمقصود هنا : أن الصحابة رضوان الله عليهم تركوا البدع المتعلقة بالقبور كقبره المكرم وقبر غيره ، لنهيه صـلى الله عليـه وسلم لهم عن ذلك ، ولئلا يتشبهوا بأهل الكتاب الذين اتخذوا قبور الأنبياء أوثانا . وإن كان بعضهم يأتى من خارج فيسلم عليه إذا قـدم من سفر كما كان ابن عمر يفعل . بل كانوا فى حياته يسلمون عليه ثم يخرجون من المسجد لا يأتون إليه عند كل صلاة . وإذا جاء أحدهم يسلم عليه رد عليـه النبي صلى الله عليه وسلم السلام . وكذلك من يسلم عليه عند قبره رد عليه السلام . وكانوا يدخلون على عائشة فكانوا يسلمون عليه كما كانوا يسلمون عليه فى حياته ، ويقول أحدهم : السلام على النبي ورحمة الله وبركاته . وقد جاء هذا عاماً فى جميع قبور المؤمنين ، فما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله روحه عليه حتى يرد عليه السلام . فإذا كان رد السلام موجوداً فى عموم المؤمنين فهو فى أفضل الخلق أولى . وإذا سلم المسلم عليـه في صلاته فإنه وإن لم يرد عليـه لكن الله يسلم عليـه عشراً . كما جاء فى الحـديث « من سلم علي مرة سلم الله عليه

اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك » . وقد روى مسلم فى صحيحه الدعاء عند دخول المسجد بأن يفتح له أبواب رحمته ، وعند خروجه يسأل الله من فضله . وهذا الدعاء مؤكد في دخول مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولهذا ذكره العلماء فيما صنفوه من المناسك لمن أتى إلى مسجده صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك . فكان السلام عليه مشروعا عند دخول المسجد والخروج منه ، وفى نفس كل صلاة . وهذا أفضل وأنفع من السلام عليه عند قبره وأدوم . وهذا مصلحة محضة لا مفسدة فيها تخشى ، فبها يرضى الله ويوصل نفع ذلك إلى رسوله وإلى المؤمنين . وهذا مشروع فى كل صلاة وعند دخول المسجد والخروج منه ؛ بخلاف السلام عند القبر .

مع أن قبره من حين دفن لم يمكن أحد من الدخول إليه لا لزيارة ولا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك . ولكن كانت عائشة فيه لأنه بيتها . وكانت ناحية عن القبور ؛ لأن القبور في مقدم الحجرة ، وكانت هي فى مؤخر الحجرة . ولم يكن الصحابة يدخلون إلى هناك . وكانت الحجرة على عهد الصحابة خارجة عن المسجد متصلة به ، وإنما أدخلت فيه فى خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد موت العبادلة : ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وابن عمرو ، بل بعد موت جميع الصحابة الذين كانوا بالمدينة ، فإن آخر من مات بها جابر بن عبد الله فى بضع

لفظ الأبدال وتناقض ابن تيمية

ابن تيمية يعتقد بوجود الأقطاب والأبدال والنجباء والأوتاد، والأغواث قال في كتابه [مجموع الفتاوى] ما نصه: «وأين هم من الأقطاب والأوتاد والأغواث والأبدال والنجباء».اهـ.

وقال في كتابه: [العقيدة الواسطية] مصرحا بوجود الأبدال ما بصه:

« - وَمِنْهُمْ: أَعْلَامُ الْهُدَى، وَمَصَابِيحُ الدُّجَى. أُولُوا الْمَنَاقِبِ الْمَأْثُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ.

- وَفِيهِمُ: الْأَبْدَالُ.

- وَمِنْهُمُ: الْأَئِمَةُ؛ الذين أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ».اهـ.

-

فصرّح هنا بالأبدال مع أنه أنكر وجود حديث صحيح أو حسن يثبت وجودهم»؟!.

ثم ناقض هذا فقال في كتابه [منهاج السنة النبوية] ما نصه: «فجميع هذه الألفاظ: لفظ الغوث والقطب والأوتاد والنجباء وغيرها، لم ينقل أحد عن النبي ﷺ بإسناد معروف أنه تكلم بشيء منها، ولا أصحابه، ولكن لفظ الأبدال تكلم به بعض السلف، ويروى فيه عن النبي ﷺ حديث ضعيف».اهـ.

وقال في كتابه [مجموع الفتاوى] ما نصه: «أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي بمكة، والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة: فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى، ولا هي أيضًا مأثورة عن النبي ﷺ بإسناد صحيح، ولا ضعيف».اهـ.

قال الحافظ الفقيه جلال الدين السيوطي في رسالته [الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي فاوت بين خلقه في المراتب ، وجعل في كل قرن سابقين بهم يحيي ويميت وينزل الغمام الساكب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد البدر المنير وعلى آله وأصحابه الهداة الكواكب .

وبعد : فقد بلغني عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالا ونقباء ونجباء وأوتادا وأقطابا ، وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك فجمعتها في هذا الجزء لتستفاد ولا يعول على إنكار أهل العناد وسميته - الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال - والله الموفق.

فأقول : ورد في ذلك مرفوعا وموقوفا من حديث عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وأنس ، وحذيفة بن اليمان ، وعبادة بن الصامت ، وابن عباس ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن مسعود ، وعوف بن مالك ، ومعاذ بن جبل ، وواثلة بن الأسقع ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، وأبي الدرداء ، وأم سلمة - رضي الله تعالى عنهم - ومن مرسل الحسن ، وعطاء ، وبكر بن خنيس ، ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى. انتهى.

التّصويرات

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الرابع

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

الأرض ؛ وإن الرجلين ليكونان فى الصف وأجر ما بين صلاتهما كما بين السماء والأرض .

وقد روى : « أن أنين المذنبين أحب إلىّ من زجل المسبحين » .

وقد قالوا : إن علماء الآدميين مع وجود المنافى والمضاد أحسن وأفضل . ثم هم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة يلهمون التسبيح ، كما يلهمون النفس ؛ وأما النفع المتعدى ، والنفع للخلق ، وتدبير العالم فقد قالوا هم تجرى أرزاق العباد على أيديهم ، وينزلون بالعلوم والوحى ، ويحفظون ويمسكون وغير ذلك من أفعال الملائكة .

والجواب : أن صالح البشر لهم مثل ذلك وأكثر منه ، ويكفيك من ذلك شفاعة الشافع المشفع فى المذنبين ، وشفاعته فى البشر كى يحاسبوا ، وشفاعته فى أهل الجنة حتى يدخلوا الجنة . ثم بعد ذلك تقع شفاعة الملائكة ، وأين هم من قوله : (وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ) ؟ وأين هم عن الذين : (يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ؟ وأين هم ممن يدعون إلى الهدى ودين الحق ؛ ومن سن سنة حسنة ؟ وأين هم من قوله صلى الله عليه وسلم : « إن من أمتى من يشفع فى أكثر من ربيعة ومضر » ؟ وأين هم من الأقطاب ، والأوتاد ، والأغوات ؛ والأبدال ، والنجباء ؟ [1]

فهذا ـ هداك الله ـ وجه التفضيل بالأسباب المعلومة ؛ ذكرنا منه أنموذجاً

(١) هكذا بالأصل .

قيل

الجامع لمسائل العقيدة الواسطية

[redacted] ابن تيمية

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

تأليف

د. خالد بن محمود الجهني

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

[من مزايا أهل السنة]

٣١٤- لَكِنْ لَمَّا أَخْبَرَ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً؛ وَهِيَ السُّنَّةُ والْجَمَاعَةُ.

٣١٥- وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»(١)؛ صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالإِسْلَامِ الْمَحْضِ الْخَالِصِ عَنِ الشَّوْبِ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

٣١٦- وَفِيهِمُ الصِّدِّيقُونَ، وَالشُّهَدَاءُ، وَالصَّالِحُونَ.

٣١٧- وَفِيهِمْ أَعْلَامُ الْهُدَىٰ، وَمَصَابِيحُ الدُّجَىٰ، أُولُوا الْمَنَاقِبِ الْمَأْثُورَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَذْكُورَةِ.

٣١٨- وَفِيهِمُ الأَبْدَالُ.

٣١٩- وَمِنْهُمْ أَئِمَّةُ الدِّينِ الَّذِينَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ.

٣٢٠- وَهُمُ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ، الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٥٩٦، ٤٥٩٧)، والترمذي (٢٦٤٠، ٢٦٤١)، وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٩٩١، ٣٩٩٢)، وأحمد (٨٣٧٧)، بألفاظ مختلفة عن أبي هريرة، ومعاوية، وعبدالله بن عمرو، وعوف بن مالك، وثوبان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

قيل

مِنهاج السُّنّة النّبويّة

لابن تيمية

أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم

تحقيق

الدكتور محمد رشاد سالم

الجزء الأول

الـرجـل[1] إيمـانـاً وخيراً ومـوالاة لله ، وأن المصـدِّق بوجود هؤلاء أكمل [وأشرف][2] وأفضل عند الله ممن لم يصدِّق بوجود هؤلاء . وهذا القول ليس مثل قول الرافضة من كل وجه ، بل هو مشابه له من بعض الوجوه ، لكونهم جعلوا كمال الدين موقوفا على ذلك .

وحينئذ فيقال : هذا القول أيضاً باطل باتفاق علماء المسلمين وأئمتهم . فإن العلم بالـواجبات والمستحبات ، وفعل الواجبات والمستحبات كلها ليس موقـوفـا على التصديق بوجود أحد من[3] هؤلاء ، ومن ظن من أهل النسك والزهد والعامة أن شيئاً من الدين ـ واجبه أو مستحبه ـ موقوفاً[4] على التصـديق بوجـود هؤلاء ، فهو[5] جاهل ضال باتفاق أهل العلم والإيمان العالمين بالكتاب والسنة ، إذ قد عُلم بالاضطرار من دين الإسلام أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأمته التصديق بوجود هؤلاء ، ولا أصحابه كانوا يجعلون ذلك من الدين ، [ولا أئمة المسلمين .

وأيضاً ، فجميع هذه الألفاظ : لفظ الغوث والقطب والأوتاد والنجباء[6] وغيرها ، لم ينقل أحد عن النبى صلى الله عليه وسلم بإسناد معروف أنه

---

(١) ا ، ب : يزداد الرجل به .

(٢) وأشرف : زيادة فى (ا) ، (ب) .

(٣) عبارة «أحد من» : ساقطة من (ا) ، (ب) .

(٤) م : واجبه ومستحبه موقوفا ؛ ب : واجبا أو مستحبا موقوف .

(٥) ا ، ب : فهذا .

(٦) يقـول ابن عربى (رسـالـة فى اصطـلاحـات الصوفية ، ص ٢٣٥) : «الأوتاد عبارة عن أربعة رجـال منـازلهم على منـازل أربعة أركان من العالم : شرق وغرب وشمال وجنوب مع كل واحد منهم مقـام تلك الجهـة . النجبـاء : هم أربعـون ، وهم المشغـولـون بحمـل أثقال الخلق فلا يتصرفون إلا فى حق الغير» وانظر التعريفات ص ٣٣ ، ٢١٤ .

قال المجسم ابن تيمية

تكلم بشيء منها ولا أصحابه. ولكن لفظ الأبدال[1] تكلم به بعض السلف، ويُروى فيه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف، وقد

---

(١) يقول ابن عربى (نفس المرجع ونفس الصفحة): «والبدلاء هم سبعة، ومن سافر من القوم عن موضعه وترك جسداً على صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد فذلك هو البدل لا غير، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام».

ويختلف الصوفية فى تحديد عدد الأبدال وغيرهم من رجال الغيب (وهم ـ على زعمهم الأولياء الذين لا يعرفهم الناس، والذين يشتركون بما لهم من قوة فى حفظ نظام الكون).

ويذكر جولد تسيهر (دائرة المعارف الإسلامية، مادة: أبدال) أنه وفقاً لأكثر الآراء الصوفية شيوعاً يؤلف الأبدال، وعددهم أربعون، الطبقة الخامسة من طبقات الأولياء. أما الأوتاد فعددهم خمسة وهم يؤلفون الطبقة الثالثة، والنجباء عددهم سبعون وهم يمثلون الطبقة السادسة.

ويعرف نيكلسون فى «دائرة المعارف الإسلامية» البدل بقوله: «الأبدال جمع البدل، والبدلاء جمع البديل، يتصلان بطريق الصوفية الذى يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجرى، وهو أن نظام العالم مكلف بحفظه عدد معين من الأولياء، إذا مات واحد منهم حل محله بدل أو بديل والجمع أبدال، يستعمل عادة فى الفارسية والتركية مفردا. ويفسر بعض الكتاب البدل بأنه الشخص الذى له قدرة على أن يخلف شخصا روحانيا عندما يترك مكانه، أو الشخص الذى له قدرة على التحول الروحانى. والاختلاف بيِّن فيما أوردوه عن عدد الأبدال ومكانهم من سلسلة المراتب الصوفية التى يكون القطب على رأسها. وقد أورد ابن حنبل فى مسنده أربعين من الأبدال خلقهم الله فى الشام (جـ١ ص١١٢) ويذكر أيضا أن هناك ثلاثين منهم فى أمة محمد (جـ٥ ص٣٢٢) ويشير المكى إلى ثلاثمائة من الأبدال يضمون الصدِّيقين والشهداء والصالحين (قوت القلوب، جـ٢ صـ٧٨. انظر سورة النساء الآية ٧١). ويقول الهجويرى إنهم أربعون وإنهم فى المرتبة الرابعة، يلون الأبرار السبعة، وفوقهم الأوتاد الأربعة، ثم النقباء الثلاثة (كشف المحجوب، ط. شوكوفسكى، ص٢٦٩، ترجمة نيكلسون، ص٢٨٤). ويحدد ابن عربى عدد الأبدال بسبعة ويضعهم فى المرتبة تحت الأوتاد (الفتوحات، جـ٢، ص٩). وقد أخذ بهذا الرأى ابن الفارض فى التائية الكبرى».

وانظر تعريف «البدلاء» فى التعريفات للجرجانى؛ «اصطلاحات الصوفية» للقاشانى.

وانظر تعليق الدكتور محمد مصطفى حلمى على «بدل» فى دائرة المعارف الإسلامية».

قيل

مجموع فتاوى

[redacted] أحمد بن تيمية

جمع وترتيب

عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

وساعده ابنه محمد

المجلد الحادي عشر

طبع بأمر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

سئل [redacted]

عن الحديث المروي فى « الأبدال هل هو صحيح أم مقطوع ؟ وهل « الأبدال » مخصوصون بالشام ؟ أم حيث تكون شعائر الإسلام قائمة بالكتاب والسنة يكون بها الأبدال بالشام وغيره من الأقاليم ؟ وهل صحيح أن الولي يكون قاعداً فى جماعة ويغيب جسده ؟

وما قول السادة العلماء فى هذه الأسماء التى تسمى بها أقوام من المنسوبين إلى الدين والفضيلة ، ويقولون هذا غوث الأغواث ، وهذا قطب الأقطاب وهذا قطب العالم ، وهذا القطب الكبير ، وهذا خاتم الأولياء ؟!

فأجاب : أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل « الغوث » الذي بمكة ، و « الأوتاد الأربعة » و « الأقطاب السبعة » و « الأبدال الأربعين » و « النجباء الثلاثمائة » : فهذه أسماء ليست موجودة فى كتاب الله تعالى ؛ ولا هي أيضاً مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح ، ولا ضعيف يحمل [عليه] ألفاظ الأبدال .

الخلاصة

الحمد لله الهادي عباده إلى الطريق الأقوم، المتفضل عليهم بنعمة الإسلام ودقائق الحكم، الناهي لهم عن التنازع في كتابه المحكم، والصلاة والسلام على أشرف مبعوث للأمم، سيدنا محمد ﷺ القائل: «**إن أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الأعظم**» وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء لكل فصيح وأعجم.

نظرًا إلى ما أحدَثَهُ ابنُ تيمية من شر كبيرٍ وفجوةٍ عظيمة من خلال ما بثه بين المسلمين من مسائلَ وعقائدَ فاسِدة تخالف كتاب الله العزيز وسنَّةَ نبيهِ ﷺ وما أجمعَ عليهِ مُجتهدوا الأمة المحمدية كان لا بد من الردِّ عليه وكشف أباطيله ومنها كثرة تناقضاته، وما أوردناه ما هو إلا غيض من فيض من سعة وكثرة تخبطه وتضاربه. فكل من درس كتبه بموضوعية لا بد أن يتخلص إلى نتيجة واحدة: أن هذا الرجل كان يتلاعب بدين الله تعالى. فتراه يُصرح بمقالة في موضع من كتبه لتجده بعد ذلك ينقضها في موضع آخر وينقلب على نفسه منكرا ما جاء في كلامه الأول و يُحرِّم أمراً ويجعله شركاً ثم يراه طيباً، وكأن ابن تيمية الأول هو غير ابن تيمية الثاني، وإنّ كل ما سقناه من عيّنات عن

تناقضات ابن تيمية، من اختلاف وتناقضات في كتبه، ما هو إلا قلّ من كل، ولو أردنا بسط كل ما لدينا لكانت مجلدات.

وكل هذه التناقضات التي لا تخفى على ذي عينين... مردّه إلى هوى النفس الذي يعمي ويصم، فالحق أبلج، والباطل لجلج، لمن تأمَّل...

وأدى الأمر بتحكم آراء ابن تيمية من خلال الدعوى بلا دليل، وتفسير النصوص على غير ما أنزل اللَّه، تبعًا لنظر قاصر، إلى ظهور آراء متعددة، وتناقضات عجيبة، من حيث يشعر، أو لا يشعر... وكأن عقيدة رسول الله ﷺ مشاع لكل ذي لسان ليقول فيها برأيه، من غير علم ولا فهم، منحرفًا عن محكم الآيات، ومكذبًا لما صح من الحديث، وخارقا لإجماع الأمة، ومناقضًا للعقل السليم، فبان بذلك جهله العميق وغباوته الشديدة.

نسأل اللَّه أن يغفر لكل من نشر هذا الكتاب، وأن ينفع به، وأن يكون عونًا للمسترشد، ودليلًا للمهتدي، وسلاحًا للمدافع عن عقيدة الأنبياء والمرسلين، والملائكة والصالحين، وكل المؤمنين، فلا تترك هذا الكتاب يقف عندك، بل ادفعه إلى غيرك، والله لا يضيع أجر من أحسن عملًا، وهو الموفق، والحمد له أولاً وآخرًا.

فهرس